



المحيط الملتهب



بلاستيك

www.dvd4arab.com

ملف المستقبل • المحيط الملتهب • ٦٣ • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

المؤلف



د. نيل فاروق

المحيط الملتهب

- هل يعود (نور) و (سلوى) إلى عالم الواقع حقًا ؟
- كيف يواجه أهل الأرض غزو سادة الأعماق ؟
- ما مصير (نشوى) ؟ وما مصير الأرض .. في معركة (المحيط الملتهب) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وشارك فريقنا في الأحداث ..

٦٣



قرش جنين

وما يعادله بالذوار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : السيف البلوري

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
٩٠٨٤٤٤ - القاهرة - ت ٩٠٨٤٤٤

١ - العُودة ..

مضى عام كامل ، منذ سقط (نور) و (سلوى) في
غيوبتهما العميقة ، التي انتزعتهما من مجرى الزمن والأحداث ،
إثر عودتهما من بعد آخر ، في مغامرتهما الأخيرة (*) .

كان الزمن بالنسبة إليهما ثابتاً جامداً ، ولكنه لم يكن
كذلك خارجهما ..

كان يزخر بالمواقف والأحداث ..

كانت ابنتهما (نشوى) قد بلغت الحادية عشرة من
عمرها ، وهي تصحب زميلهما (رمزي) ، الذي تعهد لها
برعايته ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، في رحلة بحرية ، على
متن حوامة جوبيرمانية (هوفر كرافت) ، عبر المحيط الأطلنطي ،
حينما اشتعلت الأحداث ..

أعلن قبطان (الهوفر كرافت) عن برنامج جديد ، ألا وهو

(*) راجع قصة (أرض العمالقة) .. المغامرة رقم (٦٠) .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

الغوص إلى عمق كيلومترين ، في فرار الأطلنطي ، داخل
غواصة تجريبية جديدة ، أطلقت شركته عليها اسم
(ق - ١) ..

وتقرر أن يفتح الرحلة الأولى ثلاثة أطفال ..

(نشوى) .. ابنة (نور) و (سلوى) و طفلان آخران ..

(طارق) و (هشام) ..

وعلى الرغم من قلق (رمزي) وتوتره ، إلا أنه لم يشأ أن
يحرم الصغيرة متعتها ، فوافق على غوصها مع الصيَّين إلى
الأعماق ..

وهبط الصيَّة الثلاثة إلى الأعماق ..

وسجَّلت الأجهزة المتصلة بجسدي (نور) و (سلوى)

اضطرابًا واضحًا ..

لقد تلقى عقلاهما رسالة خطر من ابنتهما ، وهما غارقان في

غيوبتهما ..

وكانا على حق ..

لقد تعرَّضت الغواصة لحادث غامض ، واختفى الصيَّة

الثلاثة من داخلها ، بعد أن شقَّت قوَّة مجهولة جدارها ، كما لو

كانت سكينًا حادًا ، يشقُّ قالبًا من الرُّبْد الطازج ..

وانضمَّ (محمود) إلى رفيقه (رمزي) ، للبحث عن
(نشوى) ، في أعماق أعماق الأطلنطي ..
وهبط الاثنان داخل الغواصة الثانية ، (ق - ٢) ، إلى
الأعماق ..

وحدثت المفاجأة ..

لقد هاجمها سادة الأعماق ..

مخلوقات برمائية ، ذات وجوه بشرية خضراء ، تغطيها
حراشيف لامعة ، بلا أنوف ، وبأفواه رفيعة رقيقة ، وعيون
مضيئة مُضْمَتة ..

واختفى (رمزي) و (محمود) بدورهما ..

ومرَّة أخرى ، سجَّلت الأجهزة المتصلة بجسدي :

(نور) و (سلوى) اضطرابًا ..

وانطلق الدكتور (حجازي) لنجدة رفيقه ..

وبدأ الإعداد لرحلة الغواصة الثالثة .. (ق - ٣) ..

وفي أعماق المحيط عرف (رمزي) الحقيقة ..

عرفها ، وهو يتطلَّع إلى رفيقه (محمود) ، الذي يسبح في

قرار حوض مائي ضخم ، وجسده يتصل بعشرات الأنايب

والأسطوانات الشفافة الدقيقة ..

عرف أن سادة الأعماق هم مخلوقات من كوكب آخر ..

كوكب مائى ..

مخلوقات جاءت لاستكشاف كوكب الأرض ، وإعداده
لاستقبال شعبهم ، الذى يتعرّض لخطر الهلاك ، بعد أن اقتربت
شمس كوكبهم منه ، وراحت تبخر الماء ، الذى يعتمدون عليه
للحياة ..

وحينا أنهوا رحلة استكشافهم ، وأرادوا العودة ، منعهم
تلك السفينة الإمبراطورية الأرغورانية ، التى يقودها
(س ١٨) ، فى مدار حول كوكب الأرض ، لمنع الحروب
والغزوات (*) ..

وأصبح من المخبّم بالنسبة إليهم أن يقوا ..

وأن يفنوا سكان كوكب الأرض ..

وكانت حطّتهم لإفناء كوكب الأرض رهية مخيفة ..

كانت حطّة كيميائية ، تعتمد على نشر عقار خاص على

كوكب الأرض ..

عقار نمو ..

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

ولقد شاهد (رمزى) نتائج هذا العقار ..

شاهد (طارق) .. أحد الصيّن اللذين صحبا
(نشوى) ، وقد تحوّل إلى عجوز متعصّن ، بعد أن تعرّض
للعقار ..

وأدرك (رمزى) فداحة الأمر ..

وأمام عينيه حاول سادة الأعماق إعطاء (نشوى)
العقار ..

وانفجر (رمزى) ..

انفجر كبركان ثائر هاجر ؛ لإنقاذ (نشوى) ، وحماية
كوكب الأرض ..

وهزّم (رمزى) ..

دحره سادة الأعماق بقوتهم ، وتكنولوجياهم المتطورة ..
وارتجف قلبه فى لوعة وألم ومرارة ، حينما رآهم يسقطون
قطرة من عقار النمو ، بين شفتى (نشوى) ..

وصرخت (نشوى) ..

هتفت تنادى أباه وأمه ، ثم أطلقت صرخة ألم مدوية ..

وهذه المرّة سجّلت الأجهزة المتصلة بجسدى (نور)

و (سلوى) اضطرابا هائلا ..

٢ - جولة جديدة ..

هتف كبير أطباء مستشفى (القاهرة) المركزي ، وهو يندفع في خطوات أقرب إلى العدو ، عبْر الرواق الذي يقود إلى حجرة العناية المركزة بالمستشفى :

— أنت واثق ؟ .. هل استيقظا حقًا ؟! .. هل استعادا وعيها ؟!

هتف الطيب المعالج الشاب ، من فرط الانفعال ، وهو يسير إلى جوار كبير الأطباء ، هاتفا :

— لم أكن لأخبرك ، لو لم أكن واثقا تمام الثقة ياسيدى .. لقد سجّلت أجهزة مراقبة إشارات المخ ارتفاعا ملحوظا في البداية ، إلا أنني تصوّرت أن ذلك مجرد عودة إلى تلك الظاهرة ، التي تكرّرت أكثر من مرّة ، منذ الصباح ، ولكنني فوجئت بكل الأجهزة ، المتصلة بالمراكز الحيويّة ، تنشط فجأة ، وتعلن عن عودتها للعمل في كفاءة ، ثم سمعت السيدة تتأوّه ، وفتح الرائد عينيه ، وتطلّع إلى في وهن ، وهو يفهم بكلمات غير مفهومة .. لقد استعادا وعيها .

وبعد عام ..

عام كامل ..

وبفضل صرخة من بين شفتي ابتهما ، من عمق كيلومترين ، في قاع الأطلنطي ..

عاد (نور) و (سلوى) إلى وعيها ..

عادا لبدء مرحلة جديدة من الصراع ..

عادا لينطلقا إلى المحيط الملتهب (*) ..



(*) لمزيد من الأحداث والتفاصيل ، راجع الجزء الأول (سادة

الأعماق) .. المغامرة رقم (٦٢) .

بالفعل يا سيدي ..

عاد كبير الأطباء يهتف في ذهول :

— يا لها من معجزة !! .. يا لها من معجزة !!

توقف بفتة ، واتسعت عيناه في انبهار ، وهو يحدق في
جسد (نور) ، الذي جلس على طرف فراشه ، وراح
يتحسس الأسلاك والأنابيب الدقيقة المتصلة بجسده في خيرة ،
على حين تطلعت إليه (سلوى) بعينين ذابلتين ، وهي ترقد
على فراشها ساكنة ..

وأسرع كبير الأطباء نحو (نور) ، وهو يهتف في انفعال :

— حمدا لله .. حمدا لله على استعادتكما وبعيكما أيها

الرائد .. إنها حقًا لمعجزة !! ..

أدار (نور) عينه إليه في خيرة ، وهو يقول :

— ماذا حدث ؟ .. أين نحن ؟

أجابه كبير الأطباء ، وهو يفحصه في اهتمام :

— إنكما هنا منذ عام كامل .. لقد فقدتما وبعيكما ، إثر

عودتكما من عالم عجيب ، أو شيء من هذا القبيل ،

واستيقاظكما معًا ، دون مبرر واضح ، وفي وقت واحد ، هو

في حد ذاته لغز من ألغاز هذا العالم .

غمغم (نور) في دهشة :

— عام كامل ؟!

على حين تمت (سلوى) في ضعف وهفة :

— نشوى .. أين ابتنا (نشوى) ؟!

أجابها كبير الأطباء في انفعال :

— رويدك يا سيدي .. لست أريد أية انفعالات .. لا داعي

حتى للحديث ، سيكون كل شيء على ما يرام بإذن الله ، المهم

أنكما قد استعدتما وبعيكما ، وهذا هو المهم .. حمدا لله على

سلامتكما .. حمدا لله ..

وضع (نور) يده على كتف كبير الأطباء ، وهو يقول في

قلق واضح :

— سيدي .. قد يبدو لك حديثي عجيبًا ، مناقيًا للمنطق

والعقل ، ولكنني رأيت في غيوبتي حلمًا عجيبًا مقلقًا ، يتعلق

بابنتنا (نشوى) ؛ لذا تجددني أصرّ على الاطمئنان عليها أولاً .

حدق كبير الأطباء في وجهه في خيرة ، وغمغم :

— حلم في غيوبة ؟ .. عجبا !!

ثم لم يلبث أن استدرك في اهتمام :

— حسنًا .. كيف يمكنني معاونتكما على تحقيق رغبتكما ،
بشأن الاطمئنان على ابنتكما ؟ صمت (نور) لحظة ، وكأنما
اختلطت الأفكار في رأسه ، من طول استسلامه لغيوبته ، ثم
قال في بطاء ، وهو يضغط كل حرف من حروف كلماته :
— اتصل بالخببرات ياسيدى .. بالخببرات العلمية
المصرية ..

انتهى إعداد الغواصة التجريبية (ق — ٣) ، تمامًا ،
وبانت مستعدة للغوص إلى عمق كيلومترين ، في قرار المحيط
الأطلسي ، واتجه إليها الدكتور (محمد حجازى) وقبطان
(الهوفر كرافت) ، الذى غمغم في توثر :
— أراهنك أنهم سيمنحون اسمينا قلاذتى الحماقة ، من
الدرجة الأولى ، وسيقيمون لنا نصبًا تذكاريًا عائمًا ، تخليدًا
لانتحاريتنا وسخافتنا .

قال الدكتور (حجازى) في هدوء :

— يمكنك التراجع .. الوقت لم يفت بعد .

عقد القبطان حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— من ذا الذى يفكر فى التراجع .. مادمننا قد بدأنا تلك
الحماقة ، فلا تراجع عنها أبدًا .
كانا يعتزمان ولوج الغواصة الصغيرة ، حينما هتف أحد
البحارة .

— لحظة يا دكتور (حجازى) .. هناك بركة عاجلة لك
غمغم الدكتور (حجازى) فى قلق :

— بركة عاجلة !؟

ثم التفت إلى القبطان ، مستطرذا فى اهتمام :

— فليكن .. أعد العدة للغوص ، وسأعود إليك بعد
لحظات .

تابعه القبطان ببصره ، وهو يتجه نحو كابينة الاتصال ، ثم
غمغم فى سخط :

— يا لحماقتى !!.. كيف وافقت على أن أصحبه فى تلك
الرحلة ؟ .. إنها تذكرة بلا عودة بالتأكيد .

وزفر فى عمق ، ثم دلف إلى الغواصة ، وراح يعد آلياتها
وأجهزتها ، استعدادًا لرحلة الغوص ، المخوفة بالمخاطر
والغموض ، واستغرقه ذلك بعض الوقت ، حتى أنه لم يشعر
إلا بصوت الدكتور (حجازى) يعلو إلى جواره ، قائلاً :

— انتظر يا صديقي .. لن تبدأ الرحلة الآن .

التفت إليه القبطان ، وهو يهتف في لهفة :

— هل قرّرت إلغاء الرحلة ؟

أدهشه تهلّل أسارير الدكتور (حجازى) ، واختلاجة

صوته ، وهو يجيب فى حماس :

— بل تقرّر تأجيلها فحسب ، فلقد حدثت المعجزة ،

واستعاد والدى (نشوى) وعيها ، وسينضمّان إلى حملتنا

الثالثة .

اتسعت عينا القبطان ، وهو يهتف :

— استعادا وعيها !؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى سعادة وحماس :

— نعم يا صديقي .. لقد انضمّا إلى المعركة ، وعلى المحيط

أن يرتجف ، فقد جاءه من يقهره .

هتف كبير أطباء مستشفى (القاهرة) المركزى فى حنق ،

وهو يتطلّع إلى (نور) و (سلوى) ، اللّذين ارتديا ثيابهما ،

واستعدّا للرحيل ، على الرغم من شحوبهما وضعفهما

الواضحين :



ثم التفت إلى القبطان ، مستطرّداً فى اهتمام :

— فليكن .. أعدّ العدة للغوص ، وسأعود إليك بعد لحظات ..

— خطأ .. ما تفعلاه يُعَدُّ من أسخف ما رأيت في حياتي كلها ، فلقد استعدتُما و عيكما منذ لحظات ، بعد عام كامل في غيبوبة عميقة ، ومن الطبيعي أن تشعر عضلاتكما بوهن رهيب ، تخاذل شديد ، حتى أنني أتساءل في خيرة : كيف أمكنكما الوقوف على أقدامكما هكذا ؟! .. ثم إنكما تحتاجان إلى رعاية طبية كاملة ، وتغذية جيدة ، لمدة شهر كامل على الأقل ، ومن المستحيل أن أسمح لكما بالانصراف الآن .

أجابه (نور) في حزم :

— من حقك أن ترفض ، ومن حقك أيضا أن تعتبرنا هارين ، وتبلغ عنا جهاز الأمن ، ولكننا لن نتراجع ياسيدي .. مَعْدِرَةٌ .

هتف كبير الأطباء في سخط :

— هذا يتنافى مع أبسط قواعد المنطق والعقل .

أجابته (سلوى) في جدّة :

— اسمع ياسيدي الطيب .. لقد استعدنا وعينا لهدف محدود ، لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى) .. ولقد استيقظنا لنجد أن ابنتنا قد اختفت في أعماق المحيط الأطلنطي ، وتبعها رفيقانا ، وآخر صديق لنا في هذا العالم يستعدُّ للحاق بهم ..

وإذا كان الجميع يبدلون أرواحهم من أجل ابنتنا ، فنحن الأجدر ببذل روحينا من أجلها .. ولقد وافقنا القائد الأعلى للمخابرات العلمية على ذلك ، وهناك طوّافة تنتظرنا في ساحة المستشفى ، لتقلنا على الفور إلى وسط المحيط ، ولن نتراجع مهما كانت الأسباب .. هل يمكنك استيعاب الأمر الآن ؟ استمع إليهما كبير الأطباء متسع العينين في دهشة ، ثم لم يلبث أن أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم :

— نعم .. يمكنني ذلك .

صافحه (نور) في قوّة ، لانتناسب مع شحوبه

الواضح ، وهو يقول :

— شكرًا لك ولمستشفاك ، لرعايتكم لنا طيلة عام كامل

ياسيدي ، وأتعشّم أن نلتقي مرّة أخرى ، في هذا العالم .

غمغم كبير الأطباء :

— صدّقني .. إنني أتمنى ذلك .

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، واتجه مع (سلوى) إلى

الطوّافة .

وبدأت رحلتها نحو المحيط ..

وبدأت جولة جديدة ..

٣ - الأعماق ..

صافح الدكتور (حجازي) و(نور) و(سلوى) في حرارة ،
وترقرقت في عينيه دموع الفرح ، وهو يقول في انفعال :
— هذا لله على استعادتكما وعيكما يا ولدئى .. رَبِّ ضَارَّةَ
نافعة .

أجابه (نور) في حزم :

— المهم أن يكون لعودتنا هدف أو فائدة يا سيدى .. المهم
هو أن يفيد ذلك ابتنا ورفيقينا (رمزي) و (محمود) .

قال الدكتور (حجازي) في حماس :

— إيماني بالله (سبحانه وتعالى) يجعلنى أجزم بأن
استعادتكما وعيكما ، في هذا التوقيت ، لم يكن لهدف آخر
يا ولدئى ..

أشارت (سلوى) إلى الفؤاصة الصغيرة (ق-٣) ، وقالت :

— هل سنبط بواسطة هذه ؟

أجابها القبطان :

— نعم يا سيدتى .. إنها نفس الأتمودج ، الذى استخدمته
ابتكما في الفؤص ، ولكننى أجرنت به بضع تعديلات ، فهو
— هذه المرة — مزود بآلات تصوير علوية ، وجدران عاكسة
للإشعاع و

قاطعته (سلوى) في حزن :

— هيا بنا إذن .

عقد القبطان حاجبيه في ضيق ، وهو يقول :

— لا تنسى يا سيدتى أننى القبطان هنا .

غمغمت في ضجر :

— سأحاول .. والآن متى نبدأ رحلتنا ؟

ازداد انعقاد حاجبيه ضيقًا ، وهو يقول في حدة :

— على الفور .. سنقتحم الأعماق معًا .

ثم زفر في قوة ، وهو يستطرد في خفوت :

— والله (سبحانه وتعالى) وخده يعلم ، ما إذا كنا

سنعود ، أم سنتجه مباشرة إلى .. إلى الجنة .

بدا مشهد الأعماق مهيبًا ، حينما وصلت الفؤاصة إلى عمق
كيلومترين ، على الرغم من الأضواء المبهرة ، التى أطلقتها

مصايحها ، والتي خففت كثيراً في ظلمة الأعماق الدامسة ،
وإن لم تخف تألق تلك الكائنات الدقيقة المضيئة في الأعماق ،
وبدا السكون والهدوء غالبين تمامًا ، مما زاد من رهبة الموقف ،
ودفع الدكتور (حجازي) إلى أن يغمغم في خفوت :

— يا إلهي !!.. كم يبدو المشهد مهيبًا مخيفًا !!

قال (نور) في صرامة :

— لا تجعل هذا يخدعك يا دكتور (حجازي) ، فهذا
المشهد يخفي خلفه شيئًا رهيبًا ، انزع منّا ابنتنا ورفيقينا
بلا رحمة .

غمغم القبطان :

— من العسير أن يصدق المرء ذلك .

لم يكذ يتم عبارته حتى ارتجت الغواصة في قوة ، وارتج
الأربعة داخلها ، واصطدم بعضهم ببعض ، وهتف القبطان في
ارتياح :

— ماذا يحدث ؟.. أهو إعصار مائي ؟

أشار (نور) إلى شاشة صغيرة ، وهو يقول في حزم :

— بل هجوم بحري يا سيدي .

— التصقت عيون الجميع بذلك المشهد على الشاشة ،
الذي ينقل صورة بعض المخلوقات المائية ، ذات الوجوه
الخضراء ، التي تغطيها الحراشيف اللامعة ، وتبرز منها العيون
المضيئة ، وهم يحطمون آلات التصوير على سطح الغواصة ،
وهتف (نور) :

— إلى المعركة يارفاق .. سنطلق عليهم أشعة الليزر ..
سنقاتلهم بكل ما نملك من قوى .

أعقب هتافه بتوجيه مدفع الليزر الدفاعي ، نحو أحد هذه
المخلوقات ، وضغط زر الإطلاق ، فشق خيط الأشعة
الأعماق ، وأصاب كف المخلوق ، فاندفع إلى الخلف ،
وتقلب بضع مرّات ، واختفى خارج دائرة الضوء ، على حين
شهرت المخلوقات الأخرى أسلحتها ، التي تبدو على هيئة
كُرّات مستديرة لامعة ، وراحت تطلق منها أشعة مخيفة ، لم
تكذ ترتطم بجدران الغواصة المصقولة حتى انعكست في قوة ،
فهتف القبطان في حماس :

— لقد أفلحت الوسيلة .. لقد تغلّبت على سلاحهم
بأبسط وسائل الدفاع الممكنة .. لقد أعدت سلاحهم إليهم ،
مع تحياتي ..

هتف (نور) في حماس :

— هذا يمنحنا نقطة تفوق أيها القبطان ، ويعاوننا على

أن

قبل أن يتم عبارته ، ارتجت الغواصة مرة أخرى في قوة ،
وتأرجحت لحظة ، ثم خفقت قلوب الجميع ، حينما راح مؤشر
العمق يقفز في جنون ، وأضاء في سقف الغواصة مصباح
أحمر ، أخذ يضيء بضوء متقطع ، مصحوبًا بأزيز قوى ،
شحب له وجه القبطان ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!.. إن الغواصة تهبط في سرعة .. إننا نتجاوز
العمق المسموح به ، ولن تحمل جدران الغواصة ذلك .

غمغمت (سلوى) في ارتياح ، وقد تضاعف شحوبها ،
حتى صار وجهها أشبه بوجوه الموتى :

— ربّاه !!.. لقد فصلوا الكابل ، الذي يوصلنا
بـ (الهوفر كرافت) ، وهذا يعني أن تواصل الغواصة
هبوطها ، حتى قرار المحيط .

اختنق صوت القبطان في حلقة ، وبدا جافًا متحشرجًا ،
وهو يغمغم :

— إن قرار المحيط ، في هذه المنطقة بالذات ، على عمق
سبعة كيلومترات من سطح المحيط ، ولو وصلت هذه الغواصة
إلى عمق ثلاثة كيلومترات ، فإنها .. فإنها

عجز تمامًا عن نطق باقي العبارة ، فأضاف (نور) في
شحوب :

— فإنها ستسحق تمامًا .. وهذا ينطبق على أجسادنا
أيضًا ..

ارتسمت ابتسامة ظفر ، على شفתי المخلوق البحرى
الرفيعتين ، وهو يتابع ذلك المشهد على شاشة راصدٍ خاص ،
وقال لـ (رمزى) ، الذى يجلس إلى جواره منهارًا :

— رأيت كم يصعب التغلب علينا في الأعماق ؟.. لقد
تصوّر رفاقك أنهم سيهزموننا ، مجرد أنهم قد صنعوا جدران
غواصتهم الجديدة من مادة عاكسة مصقولة ، فلنر ماذا
يفعلون مع هبوطهم إلى ذلك العمق ؟

خفق قلب (رمزى) في عنف ، واختلس نظرة مشفقة إلى
حيث يرقد جسد (نشوى) ، وترقرقت في عينيه دمعة حزينة
على ما أصابها ، بعد أن سرى في جسدها مفعول عقار النمو ،
وقال في حدة :

— إنكم بلا قلب .

هزّ المخلوق البحرى كفيه بلامبالاة ، وهو يقول :

— فليكن .. احتفظوا أنتم بالقلوب ، واتركوا لنا كوكبكم .

هتف (رمزى) فى حنى :

— أى منطق استعمارى هذا ؟ .. إنه كوكبنا ، ونحن أصحاب الحق فى العيش على سطحه ، لا أنتم .

ارتسمت ابتسامة ساخرة ، على شفתי المخلوق الرفيعتين ، وهو يقول :

— لاحق بلا قوة أيها الأرضى .. إن شعبنا معرض للفناء ، وأرضكم هى أمله الوحيد فى البقاء .. ووجود شعبك يعنى فناء شعبى ، فكيف تتصور اختيارى ؟

صاح (رمزى) فى مرارة :

— ألا يوجد فى الكون كله كوكب مائى ، سوى كوكبنا ؟

أجابه المخلوق فى برود :

— بل هناك العشرات والمئات ، وكلها مأهولة بالسكان ، فكما يعلم كلانا ، تقول القاعدة العلمية : « حيثما

وجد الماء ، وجدت الحياة » (*). .. ولكن كوكبكم هو أقربهم إلينا ، ولا تنس أن شعبنا سيقطع سنوات ضوئية عديدة ، ليصل إلى هنا ، ولن نجشمه أضعاف هذه المشاق ، بإرساله إلى كوكب مائى آخر ، فى مجرة أخرى .

ثم أشار إلى الشاشة ، مستطرذاً فى لهجة أقرب إلى الشماتة :

— انظر .. إنها نهاية رفاقك ، وإعلان قوتنا وانتصارنا . اتسعت عينا (رمزى) فى ذعر ، وهو يتطلع على الشاشة ؛ فأمامه كانت جدران الغواصة (ق — ٣) تتشقق على عمق ثلاثة كيلومترات ، وكانت أجساد رفاقه تستعد للانسحاق سحفاً فى الأعماق ..



(*) قاعدة علمية صحيحة .



التصقت (سلوى) بجدران الغواصة المتشقة ، وهي تهتف في ارتياح :
 — يا إلهي !! .. إنها نهايتنا .. ونهاية (نشوى) ..

٤ — المواجهة ..

التصقت (سلوى) بجدران الغواصة المتشقة ، وهي تهتف في ارتياح :

— يا إلهي !! .. إنها نهايتنا .. ونهاية (نشوى) ..

هتف القبطان في توثر بالغ :

— من يدري ؟ .. ربّما كئنا نعالى نفس المصير الذى أصابها

صاحت (سلوى) في لوعة :

— كلاً .. لا تقل ذلك .. لا تقل ذلك ..

صرخ القبطان في عصبية ، وهو يشير إلى جدران الغواصة ،

التي تصدّعت تقريباً ، وبدأ الماء يندفع من شقوقها :

— وما فائدة أن أصمت أو أتكلّم .. إننا على عمق ثلاثة

كيلومترات ، ولقد انقطع عنّا رصيد الهواء النقى ، وانقطعت

صلتنا بكل العالم البرى .. وما أن تتشقق جدران تلك الغواصة

اللّعينة ، وتتهار ، حتى تتعرض أجسادنا لضغط هائل ، يساوى

ألف ضغط جوى* دفعة واحدة ، وهذا يعنى أن تُسحق
أجسادنا سحاًكفا ، وتندمج خلايانا اندماجاً ، فيصير من
السهل أن يعبر جسد الواحد منا من ثقب الإبرة ، كما تقول
الأحجية العلمية الشهيرة .. وسيحدث هذا في جزء من
الثانية ، حتى أننا لن نشعر حتى بالألم .

صرخت (سلوى) ، وهى تخفى أذنيها بكفيها في انهبأر :
— كفى .. كفى .

أشار (نور) إلى المياه ، التى راحت تتدفق داخل الغواصة
في قوة ، وقال في مرارة :

— لا فائدة يا (سلوى) .. إنه على حق .. لقد حانت النهاية .
وصمت الجميع ، وتعلقت عيونهم في هلع بالمياه المتدفقة ،
التى تحمل معنى واحداً ..
الموت ..

اتسعت عينا (رمزى) في دُعر ، وهو يراقب ما يحدث على
شاشة الراصد ، مغمغماً في ارتياح :

(*) الضغط الجوى : وزن عمود من الزئبق طوله ٧٦ سم ومساحة
قاعدته ١ سم^٢ .

— أيها الأدغاد !! .. أيتها المخلوقات المائية الحقيرة !! ..
أما يكفيكم ما فعلتموه بـ (نشوى) ؟ .. ألا يكفيكم أن أضعم
سنوات عمرها هباءً ؟

ابتسم المخلوق المائى ، الذى يقف إلى جواره في برود ،
وقال :

— هذا جزء كل من يفكر في تحدينا .. سأقترب
بالراصد ، وأجعلك ترى وجوه هؤلاء ، الذين هزمناهم هذه
المرّة ، قبل أن يسحق الضغط أجسادهم تماماً .

لم يكد الراصد يقترب من نوافذ الغواصة ، وينقل صورة
وجوه من هم داخلها ، حتى اتسعت عينا (رمزى) في شدة ،
وهتف في ذهول :

— يا إلهى !! .. (نور) و (سلوى) !! ..

لم يصدّق عينيه في البداية ..

لم يصدّق أن (نور) و (سلوى) قد استعادا وغيهما ..

لم يصدّق أنهما قد غادرا غيوبتهما ، ليستقبلا الموت في

أعماق الأطنطى ..

أذهله هذا تماماً لثوانٍ ، ثم هتف في انفعال :

— تبا لك أيها المخلوق البحرى الأحمق .. إنك تباهى

بانتصار سخي ، دون أن تدرك أن انتصارك هذا يفقدك
نصرًا أعظم .

التفت إليه المخلوق البحرى ، وقال فى حِدَّة :
— ماذا تعنى ؟

أشار (رمزى) إلى شاشة الراصد ، وهو يهتف فى انفعال :
— هل ترى ذلك الشاب هناك ؟ .. إنه الرائد
(نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية المصرية .. وهو
الشخص الوحيد فى هذا الكون بأسره ، القادر على التحكم فى
السفينة الإمبراطورية الأروغورانية ، التى يقودها (س ١٨)
حول الأرض ، والتى منعتكم من الرحيل ، وستمنع شعبكم
من الوصول إلى الأرض لأجيال .. إنك بقتله تفقد الأمل
الوحيد فى نجدة شعبك .

تردّد المخلوق البحرى لحظات ، قبل أن يغمغم فى توثر :
— أنت كاذب مراوغ .

صاح (رمزى) :

— وأنت غبىُّ أحمق .. ماذا يضريك لو صدقتنى هذه المرّة ؟
تردّد المخلوق لحظة أخرى ، ثم قال فى حزم :
— نعم .. ماذا يضيرنا ؟

ثم تناول كرة صغيرة من شاشة الراصد ، وصاح فيها بعدة
كلمات ، ذات إيقاع خشن جاف ، قبل أن يعيدها إلى
الراصد ، ويستدير إلى (رمزى) ، قائلاً فى صرامة شديدة :
— سننقد رفاقك ، ولكن حذار أن تكون كاذبًا .

واكتسى صوته بنبرة مخيفة ، وهو يستطرد بصوته الخشن :
— عندئذ ستلقون جميعًا مصيرًا أبشع من الموت .. أبشع
منه كثيرًا .

احتقن وجه الدكتور (حجازى) ، وراح يسعل فى قوّة ،
وهو يتطلّع إلى المياه المتدفّقة ، هاتفًا فى صوت متحشرج
مختق :

— إنها النهاية ولا ريب .. إن مستوى الأكسوجين ينخفض
كثيرًا ، والماء يتدفّق فى شدّة .. وداعًا يا رفاق .. لقد حاولنا ..
أليس كذلك ؟

هتف القبطان فى مرارة وسخط :

— بلئى .. لقد حاولنا وفشلنا .

ثم عقد حاجبيه فى دهشة ، وهو يتطلّع إلى مؤشر العمق ،
وهتف :

— عجبًا!! .. إننا نرتفع!

هتف (نور) في دهشة ، وقد بدأت أنفاسه تضيق ، من نقص الأكسجين :

— نرتفع؟! .. لماذا؟!!

كانت مصابيح الفؤاصة قد انطفأت ، مع انقطاع الكابل الذي يوصلها بـ (الهوفر كرافت) ، والذي كان يحوى كل الأسلاك والتوصيلات ، وساد الظلام الدامس .. ولكن فجأة ، غمر المكان ضوء مُبهر ، جعل أنظار الجميع تتجه نحو نوافذ الفؤاصة ، حيث شهبوا في انبهار ودهشة ، ونسوا رُغبتهم وخوفهم ، وحتى نقص الأكسجين ، أمام أكثر مشاهد حياتهم عجبًا! ..

لقد كانت الفؤاصة الصغيرة تتجه نحو سفينة فضائية عملاقة ، استقرت ثابتة وسط المياه العميقة ، وفي جانبها فجوة ضخمة ، تتألق بالأضواء ، وتقود إلى ممر مصقول لامع .. وفي انسيابية تبعث الرُهة في القلوب ، انزلت الفؤاصة الصغيرة داخل الممر اللامع ، الذي تألقت الأضواء على جانبيه ، وغمرته المياه تمامًا ، واندفعت عبره في خط مستقيم ، وكأنها تقودها قوة مجهولة ، حتى انحرفت داخل قاعة جانبية واسعة ، أغلقت خلفها تمامًا ، وبدأت المياه تنحسر منها تدريجيًا

في ببطء ، فغمغم (نور) في دهشة :

— أظن أن مشكلة نقص الأكسجين ، وزيادة الضغط قد انتهت يارفاق .

تعلق بصر القبطان بمؤشرات الفؤاصة ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح .. إن معدّل الأكسجين يرتفع ، ومعدّل الضغط ينخفض ، ولن تمضي لحظات حتى يصير الأمر كما لو كنا قد صعدنا إلى السطح .

مضت تلك اللحظات في سرعة ، وخلت القاعة من المياه تمامًا ، وأحاط عدد كبير من تلك المخلوقات بالفؤاصة ، وتقدّمهم ذلك المخلوق ، الذي يجيد العربية ، وقال بصوته الخشن الجاف ، عبر مكبرات صوت خاصة :

— انتهى الأمر أيها الأرضيون .. غادروا غواصتكم ، واستسلموا .

سأل الدكتور (حجازى) (نور) في انفعال :

— هل نستسلم لتلك المخلوقات يا (نور) ؟

مطأ (نور) شفثيه ، وهو يقول :

— وهل نملك غير ذلك ؟

ثم ضغط الزرّ ، الذى يفتح باب الفؤاصة ، وغادرها في هدوء ، وتبعته (سلوى) ، ثم الدكتور (حجازى) ،

فالقبطان ، ووقف الجميع في مواجهة المخلوقات البحرية ،
وقال (نور) في نبرات قوية :

— أنا الرائد (نور الدين محمود) ، من المخبرات العلمية
المصرية و

قاطع المخلوق البحري ، قائلاً في سخرية :

— وهذه زوجتك (سلوى) ، وهذا هو الدكتور (محمد
حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين المصريين ، والآخر هو
قبطان (الهوفر كرافت) .. إننا نعلم كل هذا .

اتسعت عيون القبطان ، والدكتور (حجازى) ،
(سلوى) في ذهول ، على حين عقد (نور) حاجبيه ، وهو
يقول في هدوء :

— رائع .. إنك تطمئننى كثيراً ، فأجادتك للغتنا العربية ،
ومعرفتك لنا ، يؤكدان أن ابتنا ورفاقنا على قيد الحياة هنا ..
أليس كذلك ؟

أجابه المخلوق في برود :

— بلى .

وصمت لحظة ، قبل أن يستدرك في لهجة أقرب إلى
السخرية :

— إن ثلاثهم على قيد الحياة ، بصورة أو بأخرى .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله :

— ماذا تعنى ؟

اختلج قلب (سلوى) في جزع ، حينما سمعته يجيب :
— إن رفيقكم الأرضى (رمزى) على مايرام ، كما رأيتموه
آخر مرة ، ونحن نعالج رفيقكم (محمود) من صدمة عصبية
وجسدية تعرّض لها ، وهو يتماثل للشفاء في سرعة .. أما عن
ابتكما

صمت دفعة واحدة ، فهتفت به (سلوى) في ارتياح :

— ماذا أصاب ابتنا ؟ .. ماذا فعلتم بـ (نشوى) ؟

حمل صوت المخلوق رنة ساخرة ، وهو يقول :

— إنها على قيد الحياة ، ولكنها لم تعد كما كانت .. لقد
أجرينا عليها إحدى تجاربنا و

لم يتم المخلوق عبارته ..

لم يتمها ؛ لأن غضباً هائلاً تفجّر في أعماق (نور) ..
غضباً عاصفاً عنيفاً ..

غضباً دفعه إلى أن ينتزع مسدسه الليزرى ، ويقفز نحو
المخلوق البحرى ، فيحيط عنقه بذراعه ، صارخاً :

— فلتدفع الثمن إذن أيها الحقير ..

واندلج الجحيم ، في أعماق الأطلنطى ..

٥ - جحيم المحيط ..

من المؤكّد أن تلك المخلوقات البحرية تمتلك سرعة استجابة جيّدة ..

ومن المؤكّد أيضًا أنها لا تمتلك قلبًا ..

فلم يكّد (نور) يحيط عنق قائدها بساعده ، حتى شهرت المخلوقات الباقية كُراتها اللامعة في وجه (نور) وانطلقت عشرات من خيوط الأشعة القاتلة نحوه ..

واحتمى (نور) بجسد المخلوق البحري ، وهو يطلق أشعة مسدّسه الليزرى نحو أحد المخلوقات الأخرى ، إلا أنه لم يلبث أن أدرك عدم جدوى مبادرته ، حينما أصابت المخلوقات زميلها بأشعتها ، فأردته قتيلاً في لامبالاة ، وهي تستهدف القضاء على (نور) ..

وأطلقت (سلوى) صرخة دُغر وهلّع ..

صرخة زوجة تخشى أن تفقد زوجها ، بعد أن فقدت ابنتها .. ومع صرختها تفجّرت بناييع الغضب والعناد في نفس



ويقفز نحو المخلوق البحري ، فيحيط عنقه بذراعه ، صارخًا :

— فلتدفع الثمن إذن أيها الحقير ..

(نور) ، فراح يطلق أشعته الليزرية نحو رؤوس المخلوقات في مهارة وإتقان ، وسرعان ما انتزع قبطان (الهوفر كرافت) مسدسه الليزري بدوره ، وهو يهتف :

— اثنان أفضل من واحد بالتأكيد .. أليس كذلك ؟

وتراجعت المخلوقات البحرية إزاء المهارة القتالية المرتفعة لبطلينا ، وهتف أحد تلك المخلوقات بعبارة ما ، تحمل لغة قومه ، ذات الإيقاع الحشن الجاف ، فتراجعت كل المخلوقات في سرعة ، ولم تلبث القاعة أن تحلت من الجميع ، فيما عدا (نور) ورفاقه ، فهتف القبطان في ظفر :

— لقد انتصرنا .. لقد أجبرناهم على التراجع .

هتف به (نور) :

— لا تجعل ظواهر الأمور تخدعك ياسيدي القبطان ، فهذا التراجع قد يعنى مزيداً من الخطورة ، ولو صدق ما أظنه ، فينبغي أن نسرع جميعاً بالعودة إلى غواصتنا .

سأله الدكتور (حجازي) في توثر ، وهم يسرعون جميعاً نحو الغواصة :

— ماذا تظنهم سيفعلون ؟

أجابه (نور) في قلق :

— لو أننى في مكانهم ، فمن الطبيعي أن استغل ما أتميز به ، ألا وهو قدرتي على تحمّل الضغط والبقاء في الماء .

هتفت (سلوى) في ذعر :

— يا إلهي !!... هل تظنهم ..؟

قبل أن تُتمّ عبارتها ، جاءها الجواب على هيئة فيض من الماء ، تدفق داخل القاعة ، من الحواف السفلى لجدرانها ، فأتسعت عيناها في ذعر ، وهتف القبطان :

— يا إلهي !!... إن هذا يُعيدنا إلى بدايات الأمور .

صاح (نور) ، وهو يدفع (سلوى) داخل الغواصة :

— وإلى صراعنا من أجل البقاء .

دلف الأربعة داخل الغواصة ، وأحكموا إغلاقها خلفهم بقدر الإمكان ، ووقفوا يراقبون ارتفاع منسوب الماء داخل القاعة ، غبر نوافذ الغواصة ، وغمغمت (سلوى) في توثر :

— تُرى كم سنحتمل بدون أكسوجين ؟

تمتم (نور) في قلق :

— ما لا يزيد على عشر دقائق .

شحب وجهها ، وهي تتمتم :

— وبعدها نلحق بـ (نشوى) ، في العالم الآخر .

هتف الدكتور (حجازى) :

— إن (نشوى) لم تمت يا (سلوى) .. لقد قال ذلك المخلوق إنها على قيد الحياة ، ولكنها لم تُعد كما كانت ، ونحن لا ندرك بعد ما الذى يَغيبه بذلك !؟

أخفت وجهها بكفِّها ، وبكت ، وهى تقول فى مرارة :
— ربّما يقصد أنها قد تشوّهت .

غمغم الدكتور (حجازى) فى شرود :

— أو صارت مثلهم .

هتف القبطان فى حِدّة :

— أليس من الأفضل أن نوجّل ذلك الحديث لما بعد ؟ ..
لقد غمرت المياه القاعة تمامًا ، ومؤشر الضغط يشير إلى أننا نتعرّض لنفس الضغط الذى تتعرّض له الغوّاصة على عمق كيلومتر ونصف ، تحت مستوى سطح المحيط .

تعلّقت عيون الجميع بمؤشر الضغط ، الذى راح يتحرّك فى ببطء ، مشيرًا إلى أن الضغط الواقع على الغوّاصة صار يساوى غوصها لعمق كيلومترين ..

ثلاثة كيلومترات ..

واتسعت تصدّعات جدران الغوّاصة ، وعادت المياه تتدفّق من شقوقها إلى الداخل ، وهتف القبطان فى حنق :
— ستتهار الجدران بعد قليل .. إنها لن تحمل طويلًا .. لقد انتصر علينا هؤلاء الأوغاد ..

لم يكذب يتمّ عبارته ، حتى اندفعت المياه داخل الغوّاصة فى عُنف ، وصرخت (سلوى) فى رُعب :
— إنها النهاية .

هتف (نور) ، وهو يشعر بضغط هائل على أذنيه :

— قاومى يا (سلوى) .. قاوموا جميعًا ..

ولكنه عجز — هو نفسه — عن اتباع نصيحته ، ومادّت به الأرض ، وأظلمت الدنيا أمام عينه ، وسمع زوجته تصرخ ، ثم غرق فى ظلام دامس ..
ظلام غيبوبة أخرى ..
أو ظلام الموت ..

٦ - لقاء مذهل ..

أغلق (رمزي) عينيه في ألم ومرارة ، وأسند جبهته إلى راحتيه ،
وقد انتابه دُوار مقرَّر ، بعدما رأى كل ما حدث على شاشة
الراصد ، قبل أن تختفي الصورة تمامًا ، وجاهد ليمنع دمعته
حزينتين من الانهيار على وجنتيه ، بعد أن رأى بعينه نهاية
رفاقه ، وراح يغمغم في لُوعة :

— لماذا؟ .. لماذا يا إلهي؟! .. لماذا استيقظا من غيوبتهما؛
ليلقيا حتفهما هنا؟ .. لماذا؟ .. حقًا .. لا تعلم نفس بأى أرض
تموت .

جاء من خلفه صوت خشن جاف ، يقول :

— اطمئن .. إنهم جميعًا على قيد الحياة .. لقد أفقدناهم
وغيهم فحسب .

التفت (رمزي) إلى مصدر الصوت في دهشة ، وهتف :

— أنت؟! .. عجبًا!! .. لقد شاهدت رفاقك يطلقون أشعَّتهم
عليك، في محاولة للنيل من (نور)، حينما كان يحتمي بجسدك .

أجابه المخلوق في برود :

— لم يكن أنا .. إنه (بروشار) المسكين ، الذي لقي حتفه
بسبب رفاقك .. ولكنها ملحوظة هامة ، فهي تُغني أنكم
ترونا جميعًا متشابهين .

غمغم (رمزي) في شك :

— ولكنك تتحدَّث لغتنا على نحو جيّد ، على حين قال
(بروشار) أنه وحده يجيد لغتنا .

أجاب المخلوق في هدوء :

— بل قال إننا لم نجد لها مثله بعد .. ولقد فعلنا .

تطلَّع إليه (رمزي) لحظات في خيرة ، ثم قال في حِدَّة :

— ماذا تنوون أن تفعلوا برفاقي ؟

صمت المخلوق لحظة ، ثم قال :

— ليس هذا من شأنك .

ثم ارتسم على شفثيه شبح ابتسامة ، وهو يستطرد :

— ولكن ثِقْ أنا سنذهلهم .. سنذهلهم تمامًا ..

سبحت (سلوى) في ظلام غيوبتها العميقة طويلًا ،

وبدا لها جسدها ، وكأنما يعوم في منطقة انعدام وزن ، وقد

تلاشت كل آلامه ، وضاعت ماديته ، ثم بدأ شعورها بجسدها
ينمو تدريجيًا ، وراحت أحاسيسها تعود إليها رويدًا رويدًا ،
وشعرت بأصابع رقيقة تتحسس وجنتها ، فغمغمت في وهن :

— (نشوى) .. ابنتى !!.. أهو أنت ؟

جاءها صوت مألوف يقول في حنان وخفوت :

— نعم يا أمّاه .. إنه أنا .

كان الصوت يشبه كثيرًا صوت ابنتها ، إلا أن نبراته كانت

تختلف ..

كانت أكثر رقة وأنوثة ، ونضجًا ..

وفي أعماق أعماق (سلوى) ، تصاعدت سحابة قلق ..

سحابة ارتفعت إلى قلبها ، فخفق في قوة ، وظلّ يخفق مع

تصاعد السحابة إلى عقلها ، الذي ارتجف لحظة ، ثم ألقى كل

أوامره إلى جسدها ، فانفضت أطرافها ، وفتحت عينيها في

بطء ..

في البداية بدت لها الصورة مهتزة ..

ثم أخذت تتضح في بطء ..

وأطلّ من عيني (سلوى) نهر من الخيرة والتساؤل ،

وهي تحدّق في وجه تلك التي تنحني نحوها ..

لم تكن ابنتها ..

لم تكن هي بالتأكيد ..

صحيح أنها تشبهها كثيرًا ..

ولكنها ليست هي ..

الأخرى أصغر سنًا ..

أصغر بكثير ..

وفي مزيج من التوتّر والقلق والخيرة ، غمغمت (سلوى) :

— أين (نشوى) ؟ .. أين ابنتى ؟

ترقرقت دمعة ، في عيني تلك التي تنحني نحوها ، ثم لم

تلبث أن سالت حارة على وجنتيها ، ونافست حرارة ذلك

الصوت الحزين الخافت ، الذي تصاعد من بين الشفتين ،

قائلًا :

— هأنذا يا أمّى .. أنا (نشوى) .

اتسعت عينا (سلوى) في دُغر وذهول ، وتراجعت

كالمصعوقة ، وهي تهتف :

— أنت !؟

انهمرت الدموع من عين (نشوى) في غزارة ، واحتضنت

كفّ أمها في ألم ، وهي تهتف :

— نعم يا أمّاه .. إنه أنا .. أعلم أنك قد تركتني منذ عام
واحد مجرد طفلة في العاشرة من عمرها ، وكان ينبغي أن
تجديني الآن في الحادية عشرة ، إلا أنني ضحية تجربة شيطانية
يا أمّاه .. تجربة انتزعت مني سنوات طفولتي ، وقفزت بزمني
وغمّوى إلى الأمام ، متحدية قوانين الثمور والنضج .. إنه أنا
يا أمّاه .. أنا ابنتك ..

ظلت (سلوى) لحظات تحديق في وجهها بذهول ..
كان حقاً لقاءً مذهلاً ..

إن (نشوى) لم تعد (نشوى) ..

لم تعد تلك الصغيرة ..

وبأصابع مرتجفة ، ودهشة عارمة ، امتدت يد (سلوى)
نحو ابنتها ..

وبكل حبّ الدنيا ، وحنان الأمومة ، تحسّست شعرها

الأسود الناعم ، المنسدل على كتفها ..

لم تكن تلك التي تنحني نحوها طفلة في العاشرة ..

كانت شابة فاتنة ..

شابة في العشرين من عمرها تقريباً ..

سوداء العينين ، طويلة الرمشين ، ناعمة الشعر ، وردية

البشرة ، ناضجة الشفتين ..



— هأنذا يا أمّي .. أنا (نشوى) ..

اتسعت عينا (سلوى) في دُعر وذهول ، وترجعت كالمصعوقة ..

شابة من أجهل فتيات القرن الحادى والعشرين ..
كانت أجهل صورة يمكن أن تتخيلها (سلوى) لابتها ..
وسالت دموع (سلوى) ..
وانهمرت دموع (نشوى) ..
وامتزج الدمعان ..
امتزجا مع خفقان قلبين ، وخيرة عقلين ..
ثم ذابت كل منهما بين ذراعى الأخرى ..
لقاء مذهل عجيب ..

لقاء أم وابتها ، صارتا أقرب إلى صديقتين ..
وأمسكت (سلوى) كفى ابتها ، وأبعدتها عن صدرها
قليلاً ، وملأت عينيها بجمالها فى حنان ، وهى تغمغم :
— (نشوى) .. لقد صرت فاتنة .
مسحت (نشوى) دموعها ، وابتسمت فى حزن ، وهى
تتمم :

— وأنت استعدت وعيك يا أمّاه .

غمغمت (سلوى) :

— أبوك أيضاً استعاد وعيه يا (نشوى) .

أومأت (نشوى) برأسها إيجاباً ، وقالت :

— أعلم يا أمى .. لقد التقيت به ، قبل استعادتك وعيك ،
وقبل أن يأخذوه .
حدّقت (سلوى) فى وجهها بدهشة ، قبل أن تسألها فى
توتّر :

— من هؤلاء ؟ .. من هؤلاء الذين أخذوه ؟

ارتجفت شفّتا (نشوى) فى غضب ، وهى تقول :

— السّادة .. (سادة الأعماق) ..

دفع اثنان من المخلوقات البحرية (نور) ، داخل حجرة
دائرية صغيرة ، يقف داخلها مخلوق ثالث ، يرتدى زياً
مخالفاً ، ويؤبى (نور) ظهره ، وهو يتطلّع إلى شاشة رصد
كبيرة فى اهتمام ، وأغلق المخلوقان الباب ، فاعتدل (نور) ،
وقال فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— حسناً .. أهو لقاء خاص ؟

أجابه المخلوق ، دون أن يلتفت إليه :

— شىء من هذا القبيل .

سأله (نور) فى صرامة :

— وما الغرض من ذلك اللقاء الخاص يا تُرى ؟



أدار (نور) عينيه إلى شاشة الراصد ، والتقى حاجباه ، وهو يتطلع إلى تلك الصورة التي تنقلها ..

أشار المخلوق إلى شاشة الراصد ، وقال في هدوء :
 — هذا .
 أدار (نور) عينيه إلى شاشة الراصد ، والتقى حاجباه ،
 وهو يتطلع إلى تلك الصورة التي تنقلها ..
 صورة سفينة الفضاء الإمبراطورية الأرغورانية ، التي
 يقودها (س ١٨) في مدار حول الأرض ..
 وزان الصمت طويلاً على تلك الحجرة الدائرية الصغيرة ،
 قبل أن يقول (نور) في خشونة :
 — ما الذي تريده بالضبط ؟
 قال المخلوق في برود ، دون أن يرفع عينيه عن الشاشة :
 — كيف يمكن القضاء على ذلك الشيء ؟
 ابتسم (نور) في سخرية ، وهو يقول :
 — عجباً !! .. إنك لا تبدو لي أبلاً .
 سأله المخلوق في هدوء :
 — ماذا تعني ؟
 هتف (نور) متهكماً :
 — لا أظنك تتوقع مني أن أخبرك بكل بساطة ، بواسطة
 القضاء على أعظم سلاح دفاعي على سطح كوكبنا .

التفت إليه المخلوق لأول مرة ، وخذجه بنظرة صارمة ،
وهو يقول :

— إننا لم نتوقع أن تفعل ذلك بكل بساطة بالطبع .
ثم عقد كفيه خلف ظهره ، مستطرذا :

— لقد رأيت ابتك بالتأكيد .. أليس كذلك ؟
أجابه (نور) في حدة :

— بلى .. ولقد رأيت كيف أجريتم تجاربكم الحقيرة
عليها .

مط المخلوق شففيه الرفيعتين ، وقال :

— إنها لم تتناول سوى نقطة واحدة من عقارنا .. ولتعلم
أنها ثالث تجربة فعلية لنا ، فلقد أعطينا أحد الطفلين المرافقين لها
خمسة سنتيمترات من العقار ، فتحوّل إلى مخلوق بشع ، يناهز
المائتين من العمر تقريباً ، وسقط جثة هامدة على الفور ،
وأعطينا الثاني ثلاث نقاط فحسب ، فتحوّل إلى عجوز يقارب
المائة ، وهاهو ذا يحتضر ، وعندما أعطينا ابتك نقطة واحدة ،
قفز بها العمر عشر سنوات فحسب .

ازداد العقاد حاجبي (نور) ، وهو يقول في صرامة :
— أتهددني بإعطائها جرعة إضافية ؟

هزّ المخلوق كفيه ، وهو يقول :
— إنها فكرة لا بأس بها .

أجابه (نور) في حزم غاضب :

— افعل إذن .. اقتلنا كلنا لو أردت ، ولكنني لن أضحي
بالأرض بهذه البساطة .

بدا وكأن إجابته قد أدهشت المخلوق ، الذي تطلّع إليه
طويلاً في صمت ، قبل أن يقول :

— أهذا هو قرارك النهائي ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وهو يقول في لهجة حاسمة ،
لا تقبل النقاش :

— نعم .. فمصرعنا جميعاً قد يعني نجاة كوكب الأرض
بأكمله ، على حين أن نجاتنا الحالية ، ستعني بالتأكيد نهاية
كوكب الأرض ، ونهايتنا ضمناً ، وهكذا تجد أن نهايتنا واحدة
في الحالتين ، على حين تختلف نهاية كوكب الأرض تماماً .

قال المخلوق في غضب :

— ومن قال إن إصرارك على الرفض سيغيّر مصير كوكب
الأرض ؟

ثم اتجه نحو مجموعة من الأزرار ، وهو يستطرد في حدة :

٧ - انفجار ..

لم يستطع ذلك المخلوق المائى إخفاء ذهوله ، وهو يتطلع إلى
(نور) ، هاتفاً :

— هل تدرك ماذا فعلت بكوكبك وقومك؟! .. لقد
أطلقت أطناناً من عقار التمو في المحيط ، وهذه الأطنان معالجة
بوسيلة خاصة ، بحيث أنها ستبخر فور وصولها إلى السطح ،
وتتصاعد على هيئة سحب كثيفة ، و

قاطعها (نور) في ضجر :
— وتمطر وسط مياه الأنهار .. نعم .. لقد سمعت ذلك من
قبل .

اعتدل المخلوق في صرامة ، وقال :
— لا بأس .. أنت ستسبب في نهاية كوكبك بعنادك
هزاً (نور) كفيه ، وهو يقول ساخرًا :
— لا ضرر مع بعض التغيير ، للتغلب على رتابة الحياة ..
بدا المخلوق شديد الغضب والعصية ، وهو يقول :

— سأثبت لك العكس تمامًا ، سألقى أطناناً من العقار في
المحيط ، وأدفعها إلى التبخر في سرعة ، لتختلط بالسحب ،
ولتسقط مع الأمطار في مياه الأنهار ، وسيتحوّل سكان كوكب
الأرض بعد يومين على الأكثر إلى كهول وعجائز وموتى و

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يستمع إليه في اهتمام ، ثم لم
يلبث أن ابتسم في هدوء ، وهو يقول :
— لا بأس .. افعل .
حدّق المخلوق في وجهه بدهشة ، ثم هتف في خنق :
— إنك تبجح فحسب .. أعلم إذن أنه بضغطه واحدة
على ذلك الزر الأحمر ، تبدأ عملية النمو الشيطاني لسكان
كوكب الأرض ..

اتجه (نور) نحو الأزرار في حزم ، وهو يقاطعه قائلاً في سخرية :
— لِمَ الانتظار إذن؟ .. دَعْنَا نبدأ الآن .
وقبل أن يدرك المخلوق ما يقصده (نور) ، كان الأخير قد
ضغط الزر الأحمر ، وأطلق أطناناً من عقار النمو الشيطاني في
أعماق المحيط ..

وبدأت نهاية كوكب الأرض ..

www.dvd4arab.com

— حسناً أيها المتبجح العنيد .. سأمنحك فرصة أخرى
نادرة .. سأجعلك تشاهد بنفسك الخطوات الأولى للنهاية ..
نهاية كوكبك .

وبضغطة على زر آخر ، بدأت شاشة الراصد تنقل مشهداً
لسطح المحيط ..

وراح (نور) يشاهد البداية ..

بداية النهاية ..

كان كل شيء يسير في هدوء وانتظام على سطح المحيط ..
الحوامات الجوئبرمائية تواصل رحلاتها بين القارات ..
الجزر الصناعية السياحية تسبح برشاقة راقصات الباليه ..
الطوافات النفاثة تحلق في نعومة ..
وفجأة .. حدثت الكارثة ..

انقلب فجأة سطح المحيط ، وبدا وكأنه يغلي بفقاعات
ضخمة مخيفة ، فراقصت الجزر السياحية الصناعية في قوة ،
وارتفعت الأمواج في عنف ..
ثم حدث الانفجار ..

انفجار رهيب يصم الآذان ، دوى حيناً لامست أطنان
العقار الشيطاني سطح المحيط ، ثم تحولت فجأة إلى غارات
رهية ..

سحب هائلة تصاعدت من سطح المحيط ، ودفعت
الحوامات الجوئبرمائية إلى أعلى ، ثم قلبتها رأساً على عقب ،
وحطمتها ، ودمرتها وأسقطت الطوافات النفاثة ، وأغرقت
الجزر السياحية الصناعية ..

والتهب المحيط ..

التهب بسحب عقار شيطاني رهيب ، يحمل موتاً جهنمياً
لكل سكان كوكب الأرض ، تصاعدت إلى السماء ،
وحجبت الشمس بسحب قاتلة كثيفة ..

وارتج العالم كله بالخبر ..

خبر الكارثة المخيفة ..

خبر المحيط المتهب ..

وعلى الرغم من أن كل الأقمار الصناعية قد صوّرت
الحادث ..

وعلى الرغم من أن العالم كله قد رآها ..

إلا أن أحداً لم يدرك مدى خطورتها ..

أحدا لم يتصور أنها بداية شيطانية جهنمية مخيفة ..
وفجأة .. حدث ما لم يتصوره أحد ..
ما لم يتخيل أحد حدوثه ..
حتى (سادة الأعماق) ..
لقد اندفعت السُّحب كلها نحو بؤرة واحدة ، في منتصف
المحيط تقريبا ..

ثم تصاعدت إلى أعلى ..
إلى الفضاء ..
إلى العدم ..
وانتهت الكارثة بفتة ..
انتهت على نحو مُذهل ..
ولكن كيف !؟ ..
كيف !؟ ..

اتسعت عينا المخلوق المائي في ذُهور واستنكار ، وهو
يحدّق في شاشة الراصد ، واختلط ذهوله واستنكاره بغضب
هائل ، حينما شقّت ضحكة (نور) الساخرة المكان ، فالتفت
إليه المخلوق صارخا في ثورة :

— لماذا تضحك ؟ .. ماذا حدث ؟

واصل (نور) ضحكه لحظات ، قبل أن يجيب في سخرية :
— كم أنتم بلهاء يا أوغاد الأعماق .. إنكم لم تحسنوا تقدير
قوتكم ، ولا تقدير قوّة خصومكم .. إن هذه السفينة
الفضائية تعود إلى كوكب محارب ، كان يوما أقوى كواكب
هذا الكون ، وأكثرها شراسة ، ألا وهو كوكب (أرغوران) ..
ولقد فزنا بهذه السفينة كغنيمة حرب ، بعد أن هزمتنا ذلك
الكوكب المحارب الشرس بمعجزة (*) ، ويقودها ملاح آلي
رائع ، هو فخر حضارة رائعة ، سادت كوكبنا منذ ملايين
السنين (**) ، ومهمّة الملاح والسفينة هي حماية كوكبنا من أى
غزو خارجي ، ومنع الكوارث والحروب الداخلية على
سطحه .. ولقد تصوّرتم أن مهمتنا تقتصر على صدّ الصواريخ ،
والقنابل والأشعة القاتلة فحسب ، ولكنكم كنتم على خطأ ،
فإحدى وسائل الحروب ، التي يواجهها (س ١٨) وسفنته ،
هي الحرب الكيميائية ، وإحدى مهامه هي تحليل المناخ

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

(**) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

والسُّحْب طيلة الوقت ، واتخاذ كل الوسائل الممكنة لمحاربة
وتغيير أى تحوُّر يصيبها .. ولقد كشف (س ١٨) أن هذه
السُّحْب ليست عاديةً ، وأنها تحمل عقارًا غير تقليدى ،
فتحرَّكت وسائله الدفاعية على الفور ، وسحب الغيوم القاتلة
كلها ، وبدَّدها فى الفضاء .. وهكذا لم تُعد لأساليكم القتالية
فاعليتها أيُّها السادة .

وأعقب قوله بضحكة أخرى ساخرة ، جعلت المخلوق
المائى يستشيط غضبًا ، وهو يقول فى خنق :
— أيسعدك هذا إلى ذلك الحد ؟

هزُّ (نور) كفيه ، وهو يقول فى سخرية :
— بالتأكيد .

صاح المخلوق فى غضب :

— سأعمل على محو سعادتك إذن .

ثم استدار إلى شاشة الراصد ، وضغط زرًا آخر ، فنقلت
إليه الشاشة صورة (نشوى) و (سلوى) ، وهما يجلسان
داخل حجرة صغيرة ، وعقد (نور) حاجبيه فى توثر ، وقفز
القلق من أعماقه إلى ملامحه ، حينما ألقى المخلوق عبارة غاضبة ،
بصوته الحشن ، ولهجته الجافة ، وقال (نور) فى عصيَّة :

— ما الذى تُنوى أن تفعله ؟

أجابه المخلوق فى عناد :

— سأجبرك على فعل ما أريد .

قفز توثر (نور) إلى ذرَّوته ، حينما رأى ثلاثة من تلك
المخلوقات ، على شاشة الراصد ، يقتحمون حجرة (سلوى)
و (نشوى) ، ويتزعون تلك الأخيرة من بين ذراعى أمها
الملتاعة فى قسوة ، فغمغم فى غضب :

— كلاً .. إنك لن تسيء إليها مرَّة أخرى .. يكفى
ما سرقتموه من عمرها .

ثم انقضَّ على المخلوق المائى ، وتحولت غمغمته إلى صرخة
ثائرة ، مُفعمة بالصرامة والصلابة والعدا ، وهو يستطرد :

— لن أسمح بذلك .

واشتبك البرُّ مع البحر ..



٨ - القتال ..

تعلقت عينا القائد الأعلى ، للمخابرات العلمية المصرية ،
بذلك المشهد الهولوجرافي الجسم ، الذي صورته الأقمار
الصناعية ، لكارثة المحيط الأطلنطي ، وأذناه تتابعان حديث
الدكتور (عبد الله) مدير مركز الأبحاث التابع للإدارة ، وهو
يقول :

— لقد حطمت تلك الظاهرة الكارثة ما يقرب من مائة
(هوفر كرافت) ، تابعة لعشرات الدول ، ونصف هذا العدد
تقريباً من الطوافات النفاثة ، وربعه من الجزر الصناعية
السياحية ، وتقدر الخسائر مبدئياً بمائتي مليار من العملات
الدولية و.....

قاطعها القائد الأعلى :

— دَعَكَ من الخسائر .. ألم يتم كشف سر تلك السحب

الهائلة بعد ؟

هز الدكتور (عبد الله) رأسه نفيًا ، وأجاب :

— ليس بعد .. ولكننا قمنا بعمل تحليل طيفي للسحب ،
عن طريق الصور الهولوجرافية ، التي التقطتها لها أقمارنا ، قبل
أن تمتصها السفينة الأرغورانية ، وتبددها في الفضاء .. وهذا
التحليل يؤكد أن السحب لم تكن مجرد بخار ماء ، وإنما هي مادة
عجيبة ، لم نتوصل لتركيبها الكامل بعد ، ولكنها تحوى بعض
أبخرة الزئبق ، ومواد أخرى غازية ..

تهنأ القائد الأعلى في عمق ، وقال في توثر :

— أراهن أن هذه الظاهرة علاقة بغوص (نور)

و (سلوى) في الأعماق .

مطأ الدكتور (عبد الله) شفثيه ، وهو يقول :

— لست أشك في ذلك .

عاد القائد الأعلى يتهد في عمق ، ثم قال :

— أظن أنه من الضروري أن نرسل قواتنا هناك .

عقد الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وهو يقول في قلق :

— أتقصد في عمق الأطلنطي ياسيدي ؟!

أوماً القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، فاعتدل الدكتور

(عبد الله) ، وهو يقول :

— ألا تخشى أن يؤدي ذلك إلى توثر دولتي يا سيدي ١٢ .
أغني أن إرسال قواتنا إلى هناك قد

قاطع القائد الأعلى بإشارة حازمة من يده ، وهو يقول :
— إنها مياه دولية يا دكتور (عبد الله) ، ومن حق أية
دولة أن ترسل قواتها إلى هناك .

ثم ابتسم ، وهو يضيف ، مشيرًا بسبابته إلى أعلى :
— ثم إن (س ١٨) هناك ، يعمل على منع الحروب ..
أليس كذلك ؟

كان هجوم (نور) مباغتًا ، إلى الحد الذي فجر دُعر
المخلوق ودهشته ، وأعجزه عن صد لكمة (نور) الأولى ،
التي أصابت فكّه ، وألقته بعيدًا ..

ثم تغلب المخلوق على دهشته بسرعة مثالية ، وقفز واقفاً على
قدميه ، وألقى عبارة غامضة ، بصوته الخشن ولغته الجافة ،
قبل أن يُردف بالعربية :

— إنك تخاطر بحياتك وحياة أسرتك ورفاقتك أيها الرائد .
هتف (نور) ، وهو يوجه إليه لكمة أخرى :
— بل بحياتك أنت أيها الوغد .

هوت اللكمة على فك المخلوق ، بكل ما يملك (نور) من
قوة ، إلا أن المخلوق المائي ، القادم من الفضاء ، لم يتحرك قيد
أنملة ، بل ازدادت عيناه المضيئتان لمعانًا ، وارتسمت على
شفتيه شبه ابتسامة ، بدت متناقضة في شدة مع دهشة (نور)
البالغة ، وهو يفمغم :

— يا إلهي !! .. كأنني قد لکمت حائطًا من الصلب !
أجابه المخلوق في سخرية :

— بل أكثر صلابة أيها الرائد الأرضي .. إن أجسادنا تشبه
أجسادكم في التكوين العام ، فيما عدا أننا نملك خياشيم خلف
الأذنين ، بدلًا من ذلك البروز فوق أفواهكم ، الذي تطلقون
عليه اسم الأنف .. وأن أجسادنا مغطاة بالحراشيف ، وعيوننا
تملك القدرة على الرؤية في الظلام و

اتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يضيف :

— وقدرة خاصة على تقوية سطوحنا الخارجية ، لتحتمل
الضغوط المختلفة ، وقوة ضربتك لن تبلغ أبدًا قدرة أجسادنا
على احتمال الضغوط .

التقى حاجبا (نور) ، وتألقت العناد في عينيه لحظة ، ثم لم
يلبث جسده أن استرخى ، وهو يقول في استسلام مفاجئ :



لقد هَوّت لكمة (نور) على فكّ المخلوق ، وبدت كقنبلة ،
إلى الخلف ، وتضربه في جدار الحجره ..

— لا سبيل لهزيمتكم إذن .
شابّ ابتسامه المخلوق بعض الفخر ، وهو يقول :
— نعم لا سبيل لهزيمتنا .
تراخت قبضة (نور) إلى جواره ، وهو يغمغم في يأس :
— حسنا .. لقد وَعَيْتِ الدرس .
اتسعت ابتسامه المخلوق ، واتجه نحو (نور) ، وهو يقول
في ارتياح :

— هذا أفضل .
وفجأة .. عادت أصابع قبضة (نور) تنضمّ وتلتقى ،
وانطلقت القبضة في وجه المخلوق ، و (نور) يهتف :
— نعم .. لقد وَعَيْتِ الدرس تماما ..

كانت مفاجأة مذهشة بحق ..
لقد هَوّت لكمة (نور) على فكّ المخلوق ، وبدت كقنبلة ،
وهي تلقيه إلى الخلف ، وتضربه في جدار الحجره ، ثم تدفعه
مرّة أخرى إلى الأمام نحو (نور) ، الذي استقبله بركلة في
معدته ، جعلته ينثني ، ويطلق خوارًا أشبه بصوت فرس النهر ،
قبل أن يعالجه (نور) بثلاث لكمات قويّة متعاقبة في فكّه ،
خبا لها بريق عينيه المضيئين ، وسقط أرضًا ..

وبسرعة .. راح (نور) ينتزع من حزام المخلوق تلك الكرة
اللامعة ، التي تُطلق أشعة قاتلة ، وهو يقول :

— نعم أيها الحقير .. لقد وَعَيْتِ الدرس .. لقد تذكَّرت
كيف كان للكمي الأولى أثرها عليك ، حينما باغتك ، على
حين كنت كجدار من الصلب أمام لكمي الثانية ، التي كنت
تنتظرها ، وتستعد لها ، ولقد جعلني هذا أدرك قدرتكم .. إن
أجسادكم عادية ، ولكنكم تملكون القدرة على تحويلها إلى
أجسام صلبة بإرادتكم ، وهذه القدرة لا تنشأ إلا في حال
الشعور بالخطر ، أو الغوص في أعماق سحيفة ؛ لذا فقد
خدعتك بتظاهري بالاستسلام واليأس ، فتخلَّيت أنت عن
جدارك الدفاعي ، ونجحت في مباغتك وهزيمتك .

ارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة ، وهو يندفع نحو باب
الحجرة ، مستطرذاً :

— كما سأهزم رفاقك كلهم بإذن الله .

تحركت أصابعه على جانبي الباب في سرعة ، بحثاً عن وسيلة
فتحها ، حتى عثرت سبَّابته على دائرة دافئة ، وسط الجدران
الباردة ، فداعبها بأصابعه ، وهو يغمغم :
— كيف يمكن التحكمُ فيك يا ثرى ؟

راح يضغط الدائرة ، ويتحسَّسها ، ويدير أصابعه حولها ،
بحثاً عن أسلوب تحريكها ، دون أن يتحرَّك باب الحجرة ، ممَّا
كاد يبعث اليأس في نفسه ، فغمغم في حنق :
— اللعنة !! .. هل ستنتهي محاولتي كلها ، عند باب هذه
الحجرة اللعينة !؟

زفر في قوَّة وحنق ، ثم تراجع ، وصوب الكرة اللامعة إلى
الدائرة ، وهو يقول في حزم وصرامة :
— حسناً .. إنك لم تتركى لي سوى تلك الوسيلة
السخيفة .

وفجأة .. وقبل أن يضغط جانبي الكرة ، تحرك الباب من
تلقاء نفسه ، ووجد (نور) نفسه وجهًا لوجه أمام ابنته
(نشوى) ..

ولكنها لم تكن وحدها ..

كان على جانبيها حارسان ، يحمل كل منهما كرة لامعة

مشابهة ، و.....

وغضب يكفي لقتل (نور) ..

٩ - الأَقْوَى ..

تُرى كم تبلغ سرعة الأفكار في العقل البشري ؟ ..
هل سأل أحدكم نفسه يوماً ذلك السؤال ؟ ..
أهي مثل ، أو أقل ، أو أكثر من سرعة الضوء ؟ ..
لا أحد يدري ..

ولكن المؤكّد هو أن عشرات الأفكار قد تدور في الرأس ،
وتترابط ، وتتناسق ، وتترتّب ، وتتخذ الشكل المنطقي المتزن ،
في جزء من أعشار الثانية ..

وخاصّةً حينما يكون صاحبها في مواجهة الخطر ..
أو الموت ..

لو أنك تعترض على هذا المنطق ، فدعنا نتابع ما حدث
وما دار في رأس (نور) ، في ذلك الجزء من الثانية ، الذي
أعقب رؤيته لابنته ، بين حارسَيْها ..

لقد رأى في عيني ابنته ، التي خاضت تجربة شيطانية أليمة ،
انتزعت منها أجمل سنوات عمرها ، مزيجاً من الدهشة والدُعر
والخوف ..

ورأى في عيني حارسَيْها خليطاً من الغضب والشراسة ..
وأدرك أنه لا مجال للتراجع ..
وكان من الضروري أن يفاجئ الحارسين ، حتى يمكنه
هزيمتهما ، قبل أن يبادراه بالهجوم ، أو يحيطا جسديهما بذلك
الغلاف الفولاذي الصلب ..
وعلى الفور ، وفي ذلك الجزء من الثانية ، اتخذ عقله حُطّة
الهجوم ، وأبرق بها إلى أطرافه ، وبدأ القتال ..
وتحرّك (نور) ..

ارتفعت يده ، التي تمسك الكرة الالامعة ، في سرعة ،
وضغطتها أصابعه من الجانبين ، فانطلقت من منتصفها أشعة
قويّة ، أطارَت كُرة الحارس الأيمن ، في نفس اللحظة التي
اندفع فيها (نور) ، ولكم الحارس الأيسر بكل ما يملك من
قوّة في فكّه ، فألقاه أرضاً ، ثم استدار إلى الأيمن ، وغاص
بقبضته اليسرى في معدته ، ثم هوى بالكرة الالامعة على فكّه ..
وصرخت (نشوى) :

— أوى !!

إلا أنها فوجئت بـ (نور) يلتقط معصمها ، ويندفع بها عبر
الرّواق الطويل ، الممتد أمامه ، دون أن ينبس ببنت شفة ،
فهتفت مرّة أخرى :

— إلى أين يا أبى؟ .. ماذا ستفعل؟

هتف في إصرار:

— سنحبط حُطّة هؤلاء الأوغاد يا (نشوى) .. لن
نسمح لهم بغزو كوكبنا ، أو تحطيم بشريتنا .

هتفت في ألم ومرارة:

— كيف؟ .. إنهم الأقوى يا أبى .

توقّف بغتة ، على نحو كاد يفقدها توازنها ، وهو يهتف في
غضب:

— كلاً .. إنهم ليسوا كذلك .

ثم أمسك كفى ابنته في قوّة ، وتطلّع إلى عينيها مباشرة ،
وهو يستطرد:

— اسمعى يا (نشوى) .. لقد نضج جسدك قبل الأوان ،
وسرق منك هؤلاء الحقرء سنوات عمرك وطفولتك ، ولكن
عقلك مازال يحتاج إلى الكثير ، ليواكب نموّ جسدك .. واعلمى
أن أكثر ما يمنح الآخرين قوّة ، هو أن تؤمن أنهم كذلك ، وأن
أفضل وسيلة لقتال خصومنا هي أن نُوهم أنفسنا بقدرتنا على
هزيمتهم .

سالت على وجتها دمعة حزينة ، وهي تقول:

— أخطأت يا أبى .. أخطأت في الأمرين .. إن (سادة
الأعماق) لم يكتفوا بتنمية جسدى فحسب ، وإنما راحت
أجهزتهم تلقنتى ، طيلة عشر ساعات كاملة ، قضيتها في غيبوبة
صناعية ، أعقد علوم الأرض والكون ، لرفع درجة ثقافتى
وذكاى ، وتنميتها إلى أقصى حدّ ممكن .

اتسعت عيناه ، وهو يتطلّع إليها في هلّع ، مغمغماً في
انفعال:

— ولكن لماذا؟ .. لماذا فعلوا بك ذلك؟

لوّحت بذراعها ، وهي تهتف:

— لأنهم أرادوا أن يصنعوا منى سفيرة بينهم وبيننا ..
سفيرة تصلح لنقل كل آرائهم إلى الأرض ، ونقل كل آراء
الأرض إليهم .

هتف في خيرة:

— لماذا؟ .. لقد أرادوا إفناء الأرض وأهلها!!

هزّت رأسها نفيًا في قوّة ، وهي تقول:

— كلاً .. كانوا يأملون أن يتمّ الأمر بالتفاوض .. بحيث
يتنازل لهم أهل الأرض عن البحر ، ويكتفون بالبر .

هتف (نور):

— هذا مستحيل !! لا يمكننا أن نحيا بدون البحار والمحيطات .

أجابته ، وهي تبكي في حرارة :

— كانوا سيفنون أهل الأرض ، لو أن هذه هي إجابتهم النهائية .

تراجع في جِدَّة ، وانعقد حاجباه في غضب ، وهو يهتف :
— كلاً يا (نشوى) .. ليست هذه هي الحقيقة .. إن هؤلاء الأوغاد لم يهتموا أبداً بقيام أية اتصالات ، بينهم وبين سكان كوكب الأرض .. إن ما فعلوه بك مجرد تجربة حقيرة ، للحصول على مخلوق أرضي متفوق ، يؤمن بوجودهم ، ويعاونهم في تفهّم ودراسة طبيعة ذلك الكوكب ، الذي سيحتلونه .. مخلوق برّي .

غمغمت في دهشة ، يشوبها بعض الدُغر :

— برّي ؟

عاد يمسك كفتها في قوّة ، وهو يقول :

— نعم يا (نشوى) .. مخلوق برّي .. من الواضح أن قدرتهم على البقاء خارج الماء محدودة ؛ لذا فهم يستعدّون لصنع مخلوقات برّيّة تابعة ، يمكنهم استخدامها ؛ لتفقد البر بعد الاحتلال .. وأنت أوّل هذه المخلوقات .

أخفت وجهها براحتها ، وهي تتراجع مغممة في دُغر :
— يا إلهي !.. يا إلهي !!
واتسعت عيناها في رُعب ، ثم نفضت عنها كل هذا فجأة ، وهي تهتف :

— ربّما يا أبي .. ربّما .. ولكن هذا لا ينفي أنك قد أخطأت في الأمر الثاني أيضاً ، فليس من الصواب أن تستهين بقوّة خصمك ، أو تصوّر أنه

بترت عبارتها بغتة ، وحجّظت عيناها ، وهي تصرخ :
— أبي .. احترس !!

كان تحذيرها كافياً ، ليدفعها (نور) جانباً ، ويدور على عقبيه في رشاقة ، مواجهها المخلوقات الثلاثة ، التي تندفع نحوه من نهاية الرّواق ، ويطلق أشعة الكُرّة اللامعة نحوها ..
وأصابت أشعته مخلوقين ، وأسقطتهما أرضاً ، على حين تراجع الثالث في سرعة إلى نهاية الرّواق ، وأغلقه في إحكام ، فهتفت (نشوى) :

— إنهم يسجنوننا هنا .

هتف (نور) في توّثر :

— أظنهم سيعمدون إلى نفس أسلوبهم السابق .. سيغمرون المكان بالماء ، ويرفعون ضغطه .

ارتجف صوتها في رُعب ، وهي تقول :

— ألم أقل لك إنهم الأقوى يا أبى ؟

هتف في حدة :

— هذا لم يتضح بعد .

اتسعت عينا (نشوى) في دُغر ، وتراجعت ، وهي تهتف

بصوت مُختبِق :

— بل اتضح .. انظر .

خفق قلبه في عنف ، حينما تطلَّع إلى حيث أشارت ، فمن جانبي

باب الرّواق ، كان هناك شلّالان صغيران من الماء ، ينهران في

قوة ، ويدفعان آلاف اللترات داخل الرّواق ، الذي اكتست

أرضيته بطبقة من ماء المحيط ، راحت ترتفع في سرعة ..

وتلّفت (نور) حوله في توثر ، و (نشوى) تغمغم في

اضطراب وارتياح :

— إنها النهاية .. سيفرقونا .. سيفرقونا يا أبى .

أمسك معصمها ، وجذبها نحو باب مُغلق ، وهو يقول في

حدة :

— ليس بعد ..

تبعته إلى ذلك الباب ، وراح هو يبحث عن تلك الدائرة

الدافئة في جانبه ، وغمغم في خنق :

— والآن علينا أن نواصل محاولتنا ، للبحث عن وسيلة

استخدام تلك الدائرة اللّعينة .

رَبَّتت (نشوى) على كتفه ، قائلة :

— دَع لي هذه المهمّة يا أبى .

ثم لمست الدائرة بسبّابتها ، ثلاث لمسات متتالية سريعة ،

وضغطتها بعد ذلك ، فأصدر الباب أزيزًا خافتًا ، وتحرك في

هدوء ، كاشفًا حجرة متوسّطة ، فهتف (نور) في دهشة :

— كيف تعلّمت ذلك ؟

أجابته في هدوء :

— ألم أقل إنهم قد لقنوني كل شيء ؟

تطلَّع إليها لحظة في خيرة ، ثم دفعها داخل الحجرة ، وهو

يقول :

— حسنًا .. سنناقش ذلك فيما بعد .

ولم يكد باب الحجرة يُغلق خلفهما ، وتتضح لهما معالم

الحجرة ، حتى تضاعفت دهشة (نور) ، فلم تكن تلك

الحجرة تحوى سوى أسطوانة معدنية لامعة في منتصفها ،

تعلوها قبة زجاجية ، استقرّ داخلها جسم كروى أزرق ، يشعّ

بضوء باهت ، وعلى الجدار المقابل للباب كانت هناك شاشة

راصد كبيرة ، تعلو إطارًا يحوى عشرات الأزرار ..

وبعد لحظات من الصمت ، غمغم (نور) في خيرة :
— ما هذا ؟

أجابته (نشوى) ، في لهجة تحمل القليل من التوتر :
— إنها حجرة الطاقة الرئيسية .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يحدق في القبة الزجاجية ،
هاتفًا :

— الطاقة الرئيسية ؟! .. أتغنين أن تلك الكرة هي
بتر عبارته في خيرة ، فأكملت هي :
— نعم .. إنها كل طاقة السفينة .

تهللت أسارير (نور) ، وتألقت عيناه ، وهو يهتف :
— يا إلهي !! .. هذا يعني أننا قد أصبحنا الأقوى ..

أصبحنا الأقوى يا (نشوى) .

ثم اندفع نحو شاشة الراصد ، وسألها في انفعال :
— أي تلك الأزرار يُوصلني بقائد السفينة ؟

أجابته في اهتمام :

— القرمزي .

أسرع يضغط الزر القرمزي ، فتألقت شاشة الراصد
لحظة ، ثم نقلت إليه صورة قائد المخلوقات المائية ، الذي قال في
جدة :

— أهو أنت أيها الرائد الأرضي ؟ .. لقد ارتكبت خطأ رهيبًا
بمهاجمتك إيأي ، والفرار داخل سفينتنا .. أنت هالك لا محالة .
أجابه (نور) في صرامة :

— دَع عنك غطرستك هذه قليلًا يا وغد الأعماق ،
واسمعي جيدًا .. إنني أطالبك ورجالك بالاستسلام ، والإفراج
عنا ، وترك كوكبنا كله ، وإلادمرت طاقتكم كلها ، وسجنتكم
هنا إلى الأبد .

بدا التوتر والاضطراب في صوت القائد ، وهو يقول بصوته
الحشن الجاف :

— دمّرت طاقتنا .. ماذا تعني ؟

أجابه (نور) في صرامة :

— إنني الآن داخل حجرة طاقتكم الرئيسية ، ويمكنني أن
أنسف مصدر الطاقة ، فتفقدون كل شيء .

صاح القائد في غضب :

— ويمكنني أنا أيضًا أن أغرقك بالماء ، وأسحقك
بالضغط ، و

قاطعته (نور) في حزم :

— سيكون لديّ من الوقت ما يكفي ، لتدمير طاقتكم ، قبل
أن أقضي نحبي .



وخفق قلبه في مرارة ، حينما رأى تلك النظرة الجامدة القاسية في عينيها ،
وتلك الكُرّة اللامعة في قبضتها ، التي تصوّبها إليه ..

زان الصمت لحظة ، ثم غمغم القائد :
— وكيف علمت أنك داخل مركز الطاقة ؟

أجابه (نور) في زهو :

— ابنتي أخبرتني .

أدهشه ذلك اللمعان القوي في عيني المخلوق المضيئين ،
وتلك الرّثة العجيبة في صوته ، وهو يقول :

— (نشوى) !؟

عقد (نور) حاجبيه في شك ، وهو يغمغم :

— نعم .. (نشوى) .. هل .. هل ..؟

وفجأة .. وقبل أن يتمّ عبارته ، أدرك كل شيء ..

أدركه بعد فوات الأوان .

أدركه قبل ثانية واحدة ، من ارتفاع صوت ابنته ، وهي

تقول في حزم :

— معذرة يا أبى .. قلت لك إنهم قد لقنوني كل شيء .

استدار إليها في شحوب ، وخفق قلبه في مرارة ، حينما رأى

تلك النظرة الجامدة القاسية في عينيها ، وتلك الكُرّة اللامعة في

قبضتها ، التي تصوّبها إليه ..

لقد أصبحت تتبع السّادة .. (سادة الأعماق) ..

١٠ - المفاوضات ..

هبطت طوافة قائد البحرية الأمريكية ، على سطح حاملة الطائرات المصرية (فجر) ، وغادرها هو في غطسة واضحة ، سرعان ما تبددت أمام تلك النظرة الصارمة القوية ، التي تطل من عيني قائد القوّات البحريّة المصريّة ، الذي استقبله ، قائلاً في هدوء حازم :

— مرحباً بك على سطح حاملة الطائرات المصريّة (فجر) أيها الجنرال .

صافحه قائد البحرية الأمريكية في احترام ، وهو يقول :
— كان يسعدني أن نلتقى في ظروف أفضل يسيادة اللواء .

رفع القائد المصري حاجبيه ، في دهشة مصطنعة ، وهو يتسم قائلاً :

— وما الذي يجعل تلك الظروف أسوأ ؟

عقد الأمريكي حاجبيه الكئيبين ، وهو يقول في صرامة :
— إنكم تنتهكون ميطنا .

هتف المصري في دهشة ضاحكة :

— محيطكم ١٢٠٠٠٠ عجباً كنت أظننا في مياه دولية .

ازداد انعقاد حاجبي الأمريكي ، وهو يقول :

— ولكن الأطلنطي محيط أمريكي ياسيدي اللواء .

أشار المصري إلى أسفل ، وهو يتسم ، قائلاً :

— ولكن رجالنا يعملون في أسفل ، ونحن هنا لحمايتهم .

زان الصمت لحظات ، وكل من الرجلين يتطلع إلى عيني

الآخر في تحد ، قبل أن يفهم الأمريكي :

— لا بأس .. سنتظر حتى يم انتشاهم وبعدها ..

قاطعته المصري في صرامة :

— وبعدها ماذا ؟

تبادلا نظرات التحدي لحظة أخرى ، ثم أجاب

الأمريكي :

— لا شيء .. لا شيء بعدها .

وعاد إلى طوافته غاضباً ، وبات من الواضح أن الموقف

على سطح المحيط كالموقف في قاعه ..

كلاهما ينذر بالخطر ..

بالنيران ..

بمحيط ملتهب ..

حزن ومرارة هائلان ، امتلاً بهما قلب (نور) ، وهو يتطلع إلى عيني ابنته في ألم ..

صمت هائل ، ذلك الذي ساد بينهما ، وهي تصوب كرتها القائلة نحوه ..

ثم شقت كلمة (نور) بجز الصمت ..

شقته وشقت قلب ابنته ، وهو يقول في مرارة :

— أنت !؟

كان من الواضح أن المسكينة تُعاني صراعاً رهيباً في

أعماقها ..

صراع بين ما أملاه عليها (سادة الأعماق) ، وما يمليه عليها

قلبا وضميرها ..

صراع جعل وجهها في شحوب وجوه الموتى ، وأصابعها

ترتجف كهرة وسط جبل جليدي ..

وأكمل (نور) :

— هذا ما أعدوك من أجله إذن .. أن تكوني جاسوسة على

قومك .. أن تخونى بنى جنسك .. أن تشاركى في تحطيم
كوكبك .. يا للعار !!

ارتجف صوتها ، وارتجفت أصابعها ، وهي تغمغم في
اضطراب :

— إنها رغبة (سادة الأعماق) .. إنها ..

صاح القائد عبر شاشة الراصد :

— نعم .. إنها رغبتنا .. اقتليه .. اقتليه أيتها الأرضية .. هذه

أوامرنا .

هتف (نور) في غضب :

— كلاً .. إن أوامر هؤلاء الأوغاد لن تجب بشريتك

وآدميتك أبداً .

سالت الدموع من عينيها في غزارة ، وهي تقول :

— لا أعلم .. لست أدري .. إننى ..

ازداد ارتجافها على نحو عنيف ، والقائد المائى يصرخ :

— اقتليه .. اقتليه أيتها الأرضية .. إنها إرادتنا .. إنها

أوامرنا ..

تحيل لـ (نور) لحظة أن ابنته ستقتله ، إلا أنها لم تلبث أن

صرخت في ألم :

— كلاً .. لن أقتل أبى .

وألقت الكرة اللامعة عند قدمي (نور) ، ثم انخرطت في بكاء حار ، فاتجه (نور) إليها ، واحتواها بين ذراعيه بكل حبه وحنانه ، وربت على رأسها مغمغماً :

— لقد انتهى كل شيء يا بنيتي .. انتهى كل شيء .

ثم التفت إلى وجه القائد ، الذي يملأ شاشة الراصد ، وأضاف في حزم :

— والآن هل نبدأ المفاوضات ؟

رَأَى الصمت لحظات ، بدا خلالها وجه القائد مُفَعَّمًا بالغضب ، قبل أن يقول في حِدَّة :

— لاحظ أنك لا تملك كل الأوراق .

ثم غابت صورته عن الشاشة ، تملأها صورة (رمزي) ، بين حارسين من المخلوقات المائية ، يصوبان سلاحيهما إلى رأسه ، مع صوت القائد ، وهو يقول :

— إننا نحتجز رفيقك هذا .

وتتابعت الصور على الشاشة ، لتقل مشهد (محمود) داخل الحوض العلاجي ، و (سلوى) في زنزانتها ، والدكتور (حجازي) والقبطان في زنزانتها ، وقال القائد المائي في حِدَّة :

— إننا نحتجز كل رفاقك .. أي إننا نملك بدورنا أوراقاً رابحة .

قال (نور) في حِدَّة :

— وأنا أسيطر على حجرة طاقتكم الرئيسية .

هتف القائد في عصبية :

— حسناً .. كم سندفع مقابل طاقتنا الرئيسية .

أجاب (نور) في حزم :

— أريد منكم أن تطلقوا سراحنا جميعاً ، وتعيدونا إلى

سطح المحيط .

صمت القائد لحظة ، ثم قال :

— أتظن هذا يكفي ؟

قال (نور) في صلابة :

— نعم .. أظن ذلك .

قال القائد في حزم :

— ولكنه لا يكفي .

هتف (نور) في غضب :

— ماذا تريدون بالمقابل ؟

ساد الصمت لحظة أخرى ، قبل أن يقول القائد في هدوء
عجيب :

— نريد أن نجري اتصالاً مع السفينة الأروغورانية .
عقد (نور) حاجيه في شك ، وهو يقول :
— لماذا ؟ .. إننى لن أمر (س ١٨) بالتخلّى عن حماية
الأرض أبداً ، كما أنه لن يطيع أوامر غيرى .
ابتسم القائد ابتسامة لم ترق لـ (نور) ، وهو يقول :
— ربّما أمكننا إقناعه .

هتف (نور) في حزم :
— هذا مستحيل !! لن يمكنكم إقناعه أبداً .
هزّ المائى كفيه ، وهو يقول :
— امنحنا الفرصة على الأقل .
امتلات نفس (نور) بالشك والرّيبة ، وهو يغمغم :
— ولكن

قاطعته القائد في صرامة :
— هذا هو شرطنا ، وإلا فافعل ما يحلو لك .. وسنمنحك
نصف ساعة لدراسة الأمر ، وبعدها حطّم مصدر الطاقة
لو أردت .

اختفت الصورة على الفور من الشاشة ، واتسعت عينا
(نور) في خيرة ، قبل أن يلتفت إلى (نشوى) مغمغماً في
قلقى :

— لماذا يريدون الاتصال بالسفينة الأروغورانية يا ترى ؟
غمغمت ، وهى تجفّف دموعها :
— ربّما يتصوِّرون قدرتهم على إقناع (س ١٨)
بالاستسلام .

هزّ (نور) رأسه نفيًا في قوّة ، وهو يقول :
— هذا مستحيل !! إنه لا يطيع سوى صوتى وخذى ،
وأجهزته تمتلك قدرة فائقة على تمييز أيّة تسجيلات مزيفة
لصوتى ، وهذا يعنى أنهم لن ينجحوا فى خداعه أبداً .
تنهّدت ، وهى تقول :
— صلّهم به إذن ، مادمت لا تخشى ذلك .

هتف فى توثر :
— ولكننى أخشى أن يكون لديهم أسلوب خداعى آخر .
سألته فى اهتمام :
— هل تظن أنه يمكنهم خداع (س ١٨) ؟

صمت طويلًا ، وهو يستعيد كل مارآه من قدرات
(س ١٨) ، ذلك المقاتل الأتلانتى الآلى الأخير (*) ، الذى
نجح يومًا فى صد غزو الأرض (**) ، واحلّ وحده أعظم
الكواكب الاستعماريّة فى الكون (***) ، ثم غمغم :

— كلاً .. لست أظن أنه يمكنهم خداع (س ١٨) .

وازداد انعقاد حاجيه ، وهو يستدرك :

— ولكن الأمر يحتاج إلى التفكير .. التفكير العميق ..

مرّت المهلة بسرعة بالغة ، حتى لقد بدا وكأن عقارب
الساعة قد تناولت بدورها عقار التّمّ الشيطانى ، فاخصرت
نصف ساعة من عمرها ، وظهر وجه القائد المائى على شاشة
الراصد ، وهو يقول :

— ما قرارك أيها الرائد الأرضى ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

— ينبغى أن تعدلى أولًا بإطلاق سراحنا ، وإعادةتنا إلى

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

(**) راجع قصة (غزو الأرض) .. المغامرة رقم (٤٩) .

(***) راجع قصة (جسيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

السطح ، أيًا ما كانت نتائج اتصالك بالسفينة الأرجورانية .
ابتسم المخلوق ، وهو يقول :

— أعدك بذلك .. لقد اتخذنا الخطوات اللازمة بالفعل ،

فأخرجنا صديقكم المريض من الحوض العلاجى ، ونقلناه مع
الباقيين إلى غوّاصة خاصّة ، تستعد لنقلكم جميعًا إلى السطح .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— هل يمكننى أن أثق فى وعودك ؟

بدا المخلوق صادقًا للغاية ، وهو يقول :

— إننى لا أخنث بوعدى أبدًا .

أومأ (نور) برأسه ، وهو يغمغم :

— حسنًا .. سأخاطر بتصديقك .

ثم اتجه نحو باب الحجره ، مستطرّدًا :

— سأخاطر بحياتنا جميعًا .

التقى (نور) بزوجه ورفاقه عند الغوّاصة ، التى تستعدّ
لحملهم إلى السطح ، وتعانق الجميع فى حرارة وسعادة ،
ووقف المائون يراقبونهم فى اهتمام ، ثم قال قائدهم لـ (نور) ،
وهو يتسم نفس الابتسامه ، التى لا تروق لـ (نور) أبدًا :

— إننى أنتظر أن تحافظ على وعدك أيضًا ، وتصلنى
بالسفينة الأروغورانية :

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— ألا تخشى أن أستغل الاتصال ، وأطلب من (س ١٨)
مهاجمتكم وإبادتكم ؟

هزّ المخلوق كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

— لماذا ؟ .. إننى أثق بك كثيرًا .

هزّ (نور) رأسه ، وهو يقول :

— لا بأس .. سأفعل .

ضغط القائد أحد أزرار شاشة الرّاصد ، الموجود
بالقاعة ، فارتسمت على الشاشة صورة السفينة الأروغورانية ،
وأشار إليها قائلاً :

— يمكنك إجراء الاتصال ، فهناك جهاز شبيه
بأجهزتك .

اتجه (نور) نحو الجهاز شبه الأرضى ، وفحصه بعض
الوقت ، ثم ضغط أزراره فى تتابع شفرى خاصّ ، وقال :

— لقد تمّ الأتصال .. يمكنكم الآن التحدّث إلى السفينة
الأروغورانية مباشرة .

التمعت عينا القائد المضيئتين ، على نحو أثار قلق (نور) فى
شِدّة ، وهتف القائد بعبارة ما ، بلغته الخشنة الجافّة ، ولم يكذب
يتمّها حتى اتسعت عيون (نور) ورفاقه ، وتراجعوا فى رُغب
وذُهل ومرارة ..

فأمام عيونهم ..

وعلى شاشة الرّاصد ..

رأى الجميع انفجارًا رهيبًا ..

انفجار السفينة الأروغورانية ، وانفجار حاجز الحماية
الأرضى تمامًا ..



١١ - الهزيمة ..

كانت مفاجأة مذهلة بحق ..
مفاجأة لم يتصورها أحد قط ..
لقد فجر هؤلاء المائون السفينة الأرغورانية ، غير القابلة
للتدمير ، بوسيلة عجيبة ، لم يدر أحد كتبها بعد ..
وأطلّ الدهول من عيون الجميع ..
وارتسم في الملامح ..
وزان صمت رهيب لحظة واحدة ، قبل أن يقطعه قائد
المائين ، قائلاً في ظفر وشماتة :
— لقد حطّمتها .. لقد حطّمتنا حامية كوكبكم .. لم يعد
هناك ما يمنع قومنا الآن من القدوم إلى هنا .. لقد انتصرنا .
صاح (نور) في غضب :
— أيها الوغد الكاذب .
هتف به القائد في صرامة :
— لست وغداً أو كاذباً أيها الأرضي .. إننى كما أخبرتك ،

لا أحنث بوعودى أبداً .. لقد طلبت منك أن تصلنى بالسفينة
الأرغورانية ، ولكننى لم أحدد هدفى من وراء ذلك أبداً ..
والواقع أننا كنا نسعى لإتمام هذا الاتصال ، بالوسيلة المعروفة
لديكم باسم التوافق العشوائى ، أو التباديل والتوافيق
الطويلة ، وكنا نتوقّع أن يحدث ذلك الاتصال بعد ثلاثمائة مليار
محاولة ، أو ست سنوات على الأقل ، ولكنك اختصرت تلك
الفترة إلى ست ساعات فحسب .. أتعلم لماذا كنا نسعى لإتمام
ذلك الاتصال ؟ .. لأن علماءنا قد توصّلوا إلى وسيلة
تدميرها ، باستخدام تردّد صوتى طبقى خاص ، يعتمد على
رفع الموجة الصوتية إلى حدّ نهاية التردّد فوق الصوتى ، ثم
إيقافها بما يُطلق عليه اسم التوقّف الحرج (*) ، ولا توجد مادّة في
الكون كله يمكنها احتمال هذا التوقّف الحرج ، بمثل هذه
الصورة .. ولقد رأيتكم بأنفسكم كيف تسبّب ذلك في نفس

(*) من المعروف علمياً أن أى صوت ينشأ من الصفر ، ثم تتعالى
شدّته ، حتى يبلغ ذروته ، ويعود بعدها للانخفاض تدريجياً ، حتى يصل
إلى الصفر ، أما بالنسبة للتوقّف الحرج ، فالصوت يصل إلى ذروته ، ثم
ينخفض إلى الصفر دفعة واحدة ، وهذا ما يسعى العلماء لتفزيده منذ
السبعينات ، كسلاح حربى .

سفينتكم الحامية ، حينما أرسلنا إليها موجتنا فوق الصوتية ،
غبر أجهزة الاتصال ، ثم أوقفناها على النحو الحرج .

غمغم (نور) في مرارة :

— إذن فقد تسيبت أنا في أن تفقد الأرض أقوى أسلحتها
وخطوطها الدفاعية .

ابتسم القائد في شماتة ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. ولكنه لا يعنى أنى لن أرى بوغدى ..
سأطلق سراحكم الآن ، وأعيدكم بغواصتكم إلى السطح ،
حتى تشاركوا أهل الأرض مصيرهم ، عندما نرسل إليكم
الدفعة الثانية من عقار التمو ، بعد أن دمرنا أسلوب مقاومتكم
له ..

اعتدل (نور) ، ونصب قامته في اعتدال ، وهو يقول :

— أتظن أنك قد انتصرت هكذا ؟

ابتسم القائد المائى ، وهو يقول في فخر :

— بالتأكيد .

هز (نور) رأسه نفيًا في بطاء ، وهو يقول في حزم :

— كلاً .. إنك لم تنتصر بعد .

هتف القائد في غضب :

— ماذا تعنى ؟

قبل أن يجيبه (نور) ، ارتفع صوت خشن جاف غبر
أجهزة الاتصال ، فارتسم القلق على وجه القائد ، وأسرع نحو
شاشة الراصد ، فضغط أحد أذرعها ، وتطلّع الجميع في اهتمام
إلى ذلك الجسم ، الذى نقلت الشاشة صورته ، وهو يشقُّ
طريقه في أعماق المحيط ، نحو سفينة المائين ، وابتسم (نور)
في سخرية ، وهو يقول :

— هل رأيت ما أعنيه ؟ .. إنكم بأسلوبكم لم تنتصروا ،
وإنما أشعلتم فتيل هزيمتكم .. وها هو ذا أقوى سلاح أرضي
يقرب .

اتضححت في تلك اللحظة صورة الجسم المقرب ، فوجد
(رمزى) و (محمود) و (سلوى) أنفسهم يهتفون في
سعادة :

— (س ١٨) .

ولم تكد حروف كلماتهم تتلاشى ، حتى اخترق (س ١٨)
جسم سفينة المائين ، وانقلبت الأمور كلها رأسًا على
عقب ..

نستطيع أن نقول ، دون أدنى مجاملة أو مبالغة ، أن توقعات (نور) ، بالنسبة لـ (س ١٨) تكون دائماً على درجة مدهشة من الصواب ، مما لا يترك سوى نسبة مهملة من احتمالات الخطأ ..

ولا أحد يدري السر في ذلك ..

ربما لأن (نور) يدرك قدرات (س ١٨) الرهيبة ..

أو لأنه يثق في حضارة أجداد كوكب الأرض الأتلاتية القديمة .

أو بسبب تلك العلاقة ، التي نشأت بينه وبين (س ١٨) ..

صحيح أنه من غير المنطقي أن تنشأ علاقة ما ، بين رجل

وآلة ، إلا أن (نور) كان يشعر نحو (س ١٨) بما يشبه

الصدقة ..

ولن نستطرد في مناقشة ذلك الأمر ، أو نسهب في

دراسته ، وإنما سنكتفى بقول إنه ولسبب ما ، صدقت

توقعات (نور) ، بالنسبة لـ (س ١٨) تماماً ..

لقد كان (س ١٨) يقود تلك السفينة الأروغورانية ، في

مجالها المرسوم حول الأرض ، حينما بدأ الاتصال بينه وبين سفينة

المائين ، في أعماق الأطلنطي ..

وسجلت أجهزته نقطة الاتصال ، وموقعه ..

ثم أطلق المائيون موجتهم فوق الصوتية القاتلة ..

وبسرعة تفوق سرعة الصوت ، أدرك (س ١٨)

خطورة تلك الموجة ، فأسرع يحيط جسده بغلاف واق ، أعده

له صانعوه خصيصاً ، لصد أعنف القوى في هذا الكون ..

وانفجرت السفينة ..

انفجرت ومحت معها غلاف (س ١٨) الواق ، وجزءاً

كبيراً من طاقته ..

ووجد (س ١٨) نفسه يسبح في الفضاء ، وسط أشلاء

السفينة ، وأدركت أجهزته أنه يواجه أعداءً ، لا بد له من

مهاجمتهم ، وتدميرهم ..

وأشعل (س ١٨) أجهزة ، وانطلق بواسطة نفائاته

الدافعة ، يخترق الغلاف الجوي الأرضي كالتيزك ، مسترشداً

بالإشارة التي التقطها مسبقاً ، والتي حددت أجهزته بواسطتها

موقع سفينة المائين ..

وغاص جسد (س ١٨) في أعماق الأطلنطي ..

كانت المادة التي صنع منها جسده بالغة القوة والمتانة ، إلى

حد لم يعرفه كوكب آخر في الكون بعد ، إلا أن غوصه إلى ذلك

العمق ، بعد أن انمحي غلافه الواقي ، كان يستهلك الكثير من
طاقته في سرعة وشدة ..

وبلغ (س ١٨) سفينة المائتين ..

واخترقها ..

وكانت مفاجأة مذهلة ..

لم يكد (نور) يلمع اختراق (س ١٨) لجدران السفينة ،
على شاشة الراصد ، حتى صاح برفاقه :

— أسرعوا إلى الفؤاصة .. سيغمر ماء المحيط كل شيء بعد

لحظات .

أسرع الجميع نحو الفؤاصة الصغيرة ، واحتشدوا

داخلها ، ولكن قائد المائتين هتف في غضب :

— لن أسمح لكم بمغادرة ذلك المكان ، قبل أن تأمر ذلك

الآليّ البشع بالتراجع .

صاح (نور) في صرامة :

— هذا مستحيل !! أنتم أثرتموه ، وعليكم أنتم أن

توقفوه .. إنني لن أسمح لكم باحتلال كوكبنا أبدا .

خفت بريق عيني القائد ، وهو يهتف :



وغاص جسد (س ١٨) في أعماق الأطلنطي ..

كانت المادة التي صنع منها جسده بالغة القوة والمتانة ..

— ولكن هذا هو أمل شعبنا الوحيد .. لو لم نرسل إليهم
إشارة بنجاحنا ، فسيغنى هذا أن يقضوا نجيبهم على كوكبنا ..
صدقنى .. احتلال كوكبكم هو أملنا الوحيد .

هتف به (نور) :

— أنتم أضعم هذا الأمل بإصراركم الاستعماري .

تراجع القائد ، وهو يقول فى صرامة :

— لا بأس .. ولكننا لن نقضى وحدنا .. ستذهبون معنا .

واستدار فى سرعة ، وضغط زراً خاصاً إلى جواره ، قبل أن

يهتف فى لهجة أقرب إلى الجنون :

— لقد أشعلت جهاز التفجير الذاتى .. ستفجر حجرة

الطاقة الرئيسية بعد دقيقتين ، وتفجر سفينتا ، ويذهب كل

شئ .. لقد هزمتك أيها الرائد الأرضى .. هزمتك أنت على

الأقل .

كانت تلك المهلة لا تكفى حتى لإدارة أجهزة الغواصة

الصغيرة ، والابتعاد بها ، قبل أن ينفجر كل شئ ، وشعر

(نور) أنها حقاً النهاية ، وتراجع نحو الغواصة ، صارخاً فى

خنق وغضب :

— أيها الوغد !

صاح قائد المائتين فى ثورة :

— سنذهب معاً ، مادامنا لم نتصر وخذنا .

وفجأة .. اخترق (س ١٨) جدار القاعة ، وتوقف وهو

يتطلع إلى (نور) ، الذى لم يكذب يراه حتى انتعش الأمل فى

صدره ، وهتف وهو يقفز داخل الغواصة :

— (س ١٨) .. أخرج غواصتنا من هنا .. أخرجها

بأقصى سرعة ممكنة .

كان (س ١٨) يخترق الجدران ، فى طريقه إلى حجرة

الطاقة الرئيسية ..

كانت أجهزته قد فقدت مقداراً هائلاً من الطاقة ، وكان

يحتاج إلى مقدار آخر منها ، وأنبأته أجهزته أنه سيجد ذلك

المقدار فى حجرة الطاقة ..

ثم تلقى أمر (نور) ..

وعلى الفور أهمل (س ١٨) ضرورة التزود بالطاقة ، وقرّر

تنفيذ أوامر (نور) بلا إبطاء ، مادام لديه ما يكفى من الطاقة

لذلك ..

وبسرعة وقوة مذهلتين ، حمل (س ١٨) الغواصة

١٢ - الختام ..

تراقصت حاملات الطائرات المصرية والأمريكية ، وتخبّطت في قوّة ، إثر تلك الاضطرابات الهائلة ، التي سادت سطح المحيط ، مع انفجار سفينة المائين ، وأسرع القائد الأمريكي يتصل بنظيره المصري ، قائلاً في توثر :

— ماذا يحدث بحق السماء؟ .. لقد انفجرت السفينة الأروغورانية أولاً ، ثم هبط نيزك مخيف في المحيط ، وبعدها حدث ما يشبه انفجاراً نووياً في الأعماق .. فما الذي يفعله رجالكم في أسفل ؟

أجابه القائد المصري في توثر مماثل :

— لست أدري بالضبط ماذا يحدث .. ولكن من الواضح أن قرار المحيط يحمل لنا سرّاً غامضاً مخيفاً .

هتف الأمريكي في عصبية :

— وماذا عن رجالكم ؟

أجابه المصري في مرارة :

— لا أظننا سفراهم مرّة أخرى .. فما من بشري يمكنه أن

ينجو من مثل هذا الانفجار .

الصغيرة ، واندفع بها مخترقاً جدران سفينة المائين ، ومبتعداً عنها في الأعماق ..

وراحت طاقته تقل وتضرب في سرعة ، وهو يستهلكها استهلاكاً شرفاً نهماً ..

وفجأة .. حدث الانفجار ..

انفجار هائل ، ارتجّ له المحيط الأطلنطي ..

انفجار يكفي لتحطيم غوّاصة (نور) ورفاقه ..
تحطيمها تماماً ..



وصمت لحظة ، بسبب غصّة ملأت حلقه ، قبل أن يُردف :
— لا أحد .

كان من الطبيعي حقًا أن يتسبب ذلك الانفجار في الإطاحة
بفؤاصة (نور) ورفاقه تمامًا ..

لولا (س ١٨) ..

لقد استفد ذلك الأتلاتي الآلي الأخير كل قوته وطاقته ،
للحفاظ على الفؤاصة ، وإنقاذ الأرضيين ..

ونجت الفؤاصة ..

نجت بفضل ..

وأدرك الجميع ذلك ..

وبكل فخر وسعادة ، هتف (نور) يخاطبه :

— أحسنت يا (س ١٨) .. لقد أنقذتنا .. لقد أنقذت

كوكب الأرض كله للمرة الثالثة .

نطق (س ١٨) بالعبارة الوحيدة ، المسجلة في برنامجهم :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي ..

ولكن طريقة نطقه لها لم ترق لـ (نور) ، الذي هتف في قلق :

— ماذا هناك يا (س ١٨) ؟ .. هل تُعاني أجهزتك افتقارًا

للطاقة ؟

أجابه (س ١٨) بصوت متقطع :

— (س ١٨) .. في .. خدمتك .. يا .. سيدي ..

واتسعت عيون الجميع في هلع ، حينما توقفت فجأة أجهزة
(س ١٨) وتجمدت أطرافه كتمثال من الفولاذ ، وراح
يفوص في أعماق المحيط بفعل ثقله ..

شهق (رمزي) و (محمود) في جزع ..

وصرخت (سلوى) تناديه ، كما لو كان مخلوقًا حيًا ..

وأغلق الدكتور (حجازي) عينيه في ألم ..

وحذق القبطان فيما يحدث بخيرة وذُهل ..

أما (نور) ، فقد ترقرت الدموع في عينيه ، وهو يهتف في لوعة :

— (س ١٨) ..

ولكنه لم يتلق جوابًا ، فقد كان (س ١٨) يفوص ..

ويفوص .. ويفوص ..

والفؤاصة ترتفع ، وترتفع .. وترتفع ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفهي الدكتور (عبد الله) ،

مدير مركز الأبحاث ، التابع لإدارة المخابرات العلمية المصرية ،

وهو يقول لـ (نور) :

— حمدًا لله على سلامتكم يا (نور) ، وعلى سلامة فريقك

كله .. لقد تم فحص الجميع ، وهم بخير والحمد لله .. لقد
حققتم انتصارًا رائعًا جديدًا يا فتى .

ابتسم (نور) في حزن ، وهو يقول :

— نعم يا سيدي .. لقد أنقذنا كوكب الأرض .

عقد الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

— وكيف يمكنك أن تنطق تلك العبارة الرائعة ، بكل هذا

الحزن ؟

أجابه (نور) في مرارة :

— لأن خسائرنا انشخصية مؤلمة يا سيدي .. لقد نمت

ابتنا (نشوى) قبل الأوان ، وفقدت سنوات طفولتها ،

وخسرت جزءًا من عمرها ، وفقدنا (س ١٨) إلى الأبد .

تهنأ الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— ستكيف (نشوى) على وضعها الجديد يا (نور)

وستكيفان عليه أيضًا أنت و (سلوى) .. أما بالنسبة

لـ (س ١٨) ، فما زال هناك الأمل في استرجاعه .

ابتسم (نور) في مرارة ، وهو يقول :

— كيف ؟ .. إنه يرقد الآن على عمق سبعة كيلومترات ،

في قرار الأطلنطي .

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— من يدري ؟! .. لقد قادتك المصادفة يومًا إلى العثور
عليه في (أرغوران) ، على بعد عشرات السنوات الضوئية ..
أليس كذلك ؟

تلاشت المرارة من ابتسامته (نور) ، وهو يقول :

— بلى .. لا ينبغي أن نفقد الأمل يومًا .

صافحه الدكتور (عبد الله) ، واتسعت ابتسامته ، وهو

يقول :

— على أية حال ، مرحبًا بعودتك إلى الصفوف يا (نور) ،

ومرحبًا ببدء عهد جديد في المختبرات العلمية المصرية ..

تشاءب أحد علماء الفلك المصريين ، وهو يناول زميله

بضع صور فوتوجرافية ، قائلاً :

— هل شاهدت ذلك ؟ .. لقد سجّل المرصد الفضائي تلك

الصور ، من موقعه عند كوكب (نبتون) ، وأرسلها لنا بالليزر .

تناول زميله الصور في تكاسل ، وهو يسأله :

— وما هي بالضبط ؟

عاد الأوّل يتشاءب في ضجر ، وهو يجيب في روتينية :

— إنها صور فناء نجم قريب ، تضخم ، والتهم كواكبه ،

ثم خبا ، وفنى .

هز زميله كفيه ، وهو يقول في لامبالاة :

— هذا يحدث كل يوم يا صديقي .. وما هي إلا بضعة ملايين من السنين ، وتشهد شمسنا نفس النهاية .. إنها دورة حياة الكون يا صديقي ..

نعم .. إنها دورة حياة الكون ..

كواكب تفتى ، وأخرى تنشأ ..

حضارات تنهار ، وأخرى تنمو ..

حياة تنتهي ، وأخرى تبدأ ..

إنها دورة الكون ، وسنة الحياة ..

ولكن هذا النجم ، الذي تحدثنا عنه ، كان يعيننا هذه المرة ..

لقد كان شمس كوكب عظيم ..

كوكب التهمته شمسه ، قبل أن نخبؤ وتفتى ..

كوكب جاءت إلى أرضنا يوماً طلائع غزوه ، قبل أن تفتى

حضارته ..

باسم

كان كوكب سادة الأعماق ..

www.dvd4arab.com

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥